الفصل الثانى

ترجمة ابن حزم

- اسمه ، ونسبه ، ومولده .
- نشأته .
- صفاته .
- مؤلفاته .
- ثناء العلماء عليه .
- شيوخه .
- تلاميذه .
- مروياته الحديثية .
- عقيدته .
- مذهبه .

obeikandl.com

obeikandl.com

اسمه ونسبه ومولده

هو على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن خلف بن معدان بن سفيان ابن يزيد، مولى يزيد بن أبى سفيان بن حرب بن أمية، الفارسى الأصل، الأموى، اليزيدى، القرطبى، الظاهرى، كنيته أبو محمد، وشهرته ابن حزم.

كان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس فى زمن ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل(١).

أما مولده، فقد ولد بقرطبة، وقد عرَّف ابن حزم وقت ولادته، وعيَّنه لا بالسنة فقط، بل بالشهر، واليوم، وجزء اليوم الذى ولد فيه، فقد كتب ابن حزم بخط يده إلى القاضى صاعد بن أحمد يخبره عن مولده، قال صاعد: «كتب إلىّ أبو محمد ابن حزم بخطه، يقول: ولدتُ بقرطبة، فى الجانب الشرقى من ربض مُنْية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح، آخر ليلة الأربعاء، آخر يوم من شهر رمضان المعظم ـ وهو السابع من نُوَنْيرْ ـ سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، بطالع العقرب»(٢).

بيد أن ذلك التعيين «يدل على عناية أسرته بتحرير تاريخ ولادة آحادها، وإلا ما تسنى لابن حزم أن يعرف ميلاده بذلك التعيين الدقيق، ويدل على تحضر الأندلس، وعناية أهلها بأخبار مواليدها، وعلى رفعة شأن تلك الأسرة حتى كانت تعنى هذه العناية»(٣).

---

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص (٢٩٠)، الصلة: (٢/ ٣٩٥)، وفيات الأعيان: (٣/ ٣٢٥)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٨٤).

(٢) الصلة: (٢/ ٣٩٦)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٢١١).

(٣) ابن حزم، حياته وعصره، لأبى زهرة: ص (١٩).

نشأته

نشأ ابن حزم منذ نعومة أظفاره فى بيئة مترفة، فقد ترعرع فى بيت عز ومال وجاه، فأبوه أبو عمر أحمد بن سعيد كان أحد وزراء المنصور محمد بن أبى عامر، ثم وزر لابنه المظفر بن المنصور.

وعلى هذا فقد نشأ ابن حزم فى قصر أبيه، وهذا إن دلَّ على شىء، فإنما يدل على أن ابن حزم عاش حياة مترفة منعمة، فلم يعرف فى طفولته الحاجة أو الحرمان.

وقد حرص أبوه على تثقيفه وتعليمه، فقد تلقى تعليمه وثقافته الأولى على أيدى النساء من القريبات والجوارى، وكان لذلك تأثير كبير على شخصيته، يقول ابن حزم: «ولقد شاهدت النساء، وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيرى؛ لأنى ربيت فى حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا فى حدِّ الشباب، وحين تَفَيَّلَ وجهى، وهن علمننى القرآن، ورويننى كثيرًا من الأشعار، ودربننى فى الخط، ولم يكن كدى وإعمال ذهنى منذ أول فهمى، وأنا فى سن الطفولة جدًا، إلا تعرف أسبابهن، والبحث عن أخبارهن، وتحصيل ذلك، وأنا لا أنسى شيئًا مما أراه منهن، وأصل ذلك غيرة شديدة، طبعتُ عليها، وسوء ظن فى جهتهن فُطرتُ به، فأشرفتُ من أسبابهن على غير قليل»(١).

ولا شك أن لهذه البيئة النسوية التى نشأ فيها ابن حزم أثرًا واضحًا فى تكوين شخصيته، فقد جعلت منه شابًا مرهف الحس، متوقد الذكاء، سريع التأثير، مطبوعًا على الغيرة(٢).

ولكن . . ومع هذه البيئة المترفة المنعمة، ومع هذه التربية النسائية، فقد كان ابن حزم مثالاً للعفة والاستقامة، ولقد شهد ابن حزم لنفسه ذلك، فقال: «ومع هذا يعلم

(١) طوق الحمامة: ص (٦٥).

(٢) انظر: المصدر السابق: ص (١٣٧)، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، وديع واصف مصطفى: ص (٣١).

الله ـ وكفى به عليمًا ـ أنى برىء الساحة، سليم الأديم، صحيح البشرة، نقى الحُجَزة، وإنى أقسم بالله أجلّ الأقسام أنى ما حللت مئزرى على فرج حرام قط، ولا يحاسبنى ربى بكبيرة الزنى مذ عقلت إلى يومى هذا، والله المحمود على ذلك»(١).

وقد بيَّن ابن حزم سبب عفته واستقامته، فقد قال: «وكان السبب فيما ذكرته أنى كنت وقت تأجج نار الصبا وشرّة الحداثة، وتمكن غرارة الفتوة مقصوراً محظَّرًا عَلَىّ بين رقباء ورقائب»(٢).

ولا شك أن مثل هذا الأسلوب من الحياة كفيل بتنشئة ابن حزم تنشئة قوية ومستقيمة.

وقد ساعدت هذه الحياة الرغيدة الآمنة ابن حزم على الإقبال على طلب العلم، لا طمعًا فى المال أو الجاه، فكل ذلك قد أوتى منه حظًا كبيرًا، وإنما طمعًا فى علو القدر العلمى فى الدنيا والآخرة، فقد قال أبو الوليد الباجى فى مناظرة مع ابن حزم: «أنا أعظم منك همة فى طلب العلم؛ لأنك طلبته وأنت معان عليه، فتسهر بمشكاة الذهب، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق، فقال ابن حزم: هذا الكلام عليك، لا لك؛ لأنك إنما طلبت العلم وأنت فى تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالى ، وأنا طلبته فى حين ما تعلمه، وما ذكرته، فلم أرج به إلا علو القدر العلمى فى الدنيا والآخرة»(٣).

وهكذا نشأ ابن حزم نشأته الأولى فى رخاء واستقرار وأمان، ولكن كل ذلك لم يدم طويلاً، فقد توالت عليه المحن والمصائب، فأول هذه المحن التى تعرض لها ابن حزم بدأت ـ وهو فى الخامسة عشرة من عمره ـ بعد وفاة عبد الملك بن محمد بن أبى عامر، الملقب بالمظفر، والذى خلفه أخوه عبد الرحمن الملقب بالناصر، وقد أشرنا ـ سابقًا ـ إلى الفتن التى ظهرت بعد تولى عبد الرحمن الناصر الحجابة بعد أخيه المظفر، ثم مقتله، وتولى محمد المهدى الخلافة.

ولا شك أن ابتعاد أحمد بن سعيد، والد ابن حزم عن الوزارة بعد وفاة المظفر

(١) طوق الحمامة: ص (١٣٧).
(٢) المصدر السابق: نفسه.
(٣) نفح الطيب: (٢/ ٧٧).

كان له وقع كبير فى حياة ابن حزم ، فقد قال : « ثم انتقل أبى رحمه الله من دورنا المحدثة بالجانب الشرقى من قرطبة فى ربض الزاهرة، إلى دورنا القديمة فى الجانب الغربى من قرطبة ببلاط مغيث فى اليوم الثالث ، من قيام أمير المؤمنين محمد المهدى بالخلافة، وانتقلت أنا بانتقاله، وذلك فى جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة»(١).

ثم توالت المصائب والمحن على ابن حزم، فلم يكن انتقال ابن حزم مع أسرته إلى منزله القديم بعد أن رفل فى النعيم سنوات عدة فى قصر أبيه الوزير إلا أمرًا هينًا مقارنة بما حدث بعد ذلك، فقد قال ابن حزم:«ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات، وباعتداء أرباب دولته، وامتحنا بالاعتقال، والترقيب والإغرام الفادح والاستتار، وأرزمت الفتنة، وألقت باعها. وعمت الناس وخصتنا »(٢).

وفى أثناء هذه الفتن السياسية، اجتاح مرض الطاعون قرطبة، الذى تسبب فى وفاة أقرب الناس إلى ابن حزم، وهو أخوه وكان ذلك فى سنة ٤٠١هـ(٣).

ولم تنته أحزان ابن حزم وتتوقف عند هذا الحد، بل تجددت وتواصلت بوفاة أبيه فى سنة ٤٠٢هـ(٤).

ثم تبع ذلك ما هو أقسى وأشد. قال ابن حزم:«وعنى أخبرك أنى أحد من دُهى بهذه الفادحة، وتعجَّلت له هذه المصيبة، وذلك أن كنت أشد الناس كلفًا، وأعظمهم حبًا بجارية لى، كانت فيما خلا اسمها (نُعْم) وكانت أمنية المتمنى، وغاية الحسن خَلقًا وخُلقًا، وموافقة لى، وكنت أبا عذرها(٥)، وكنا قد تكافأنا المودة، ففجعتنى الأقدار واخترمتها الليالى، ومرُّ النهار، وصارت ثالثة التراب والأحجار، وسنِّى حين وفاتها دون العشرين سنة، وكانت هى دونى فى السن، فلقد أقمت بعدها سبعة أشهر لا أتجرد عن ثيابى، ولا تفتر لى دمعة على جمود عينى، وقلة إسعادها، وعلى ذلك فو الله ما سلوت حتى الآن، ولو قُبل فداء لفديتها بكل ما أملك من تالد، وطارف، وببعض أعضاء جسمى العزيزة علىّ، مسرعًا، طائعًا، وما طاب لى عيش بعدها،

(١) طوق الحمامة: ص (١٢٣) . (٢) المصدر السابق: نفسه.
(٣) انظر: المصدر السابق: ص (١٢٩)، مقدمة تحقيق الدرة فيما يجب اعتقاده: ص (٤٩).
(٤) انظر: طوق الحمامة: ص (١٢٣). (٥) أول من وطئها وافتض عذريتها .

ولا أَنسْتُ ذكرها، ولا أنست بسواها، ولقد عَفَّى حبى لها على كل ما قبله، وحرَّم ما كان بعده»[١].

ولم تكن هذه الحوادث بمعزل عن الأوضاع السياسية المضطربة، فلم يستقر المقام بابن حزم فى قرطبة، فقد اضطر للخروج منها إلى المَرِية، حيث قال: «ألقت الفتن جرانها، وأرخت عزاليها، ووقع انتهاب جند البربر منازلنا فى الجانب الغربى بقرطبة. . . وتقلبت بى الأمور إلى الخروج عن قرطبة، وسكنى مدينة المرية»[٢]، وقد كان ذلك فى سنة ٤٠٤ هـ.

وهكذا كانت نشأة ابن حزم مزيجًا من السعادة والشقاء. ولا شك أن تلك النشأة كان لها أثر بالغ فى تكوين شخصية ابن حزم، «فكان مزاجًا من الرقة والعنف، والعواطف الناعمة، والجدل الصارم»[٣].

(١) طوق الحمامة: ص (١٠٤).
(٢) المصدر السابق: ص (١٢٩ ـ١٣٠) .
(٣) ابن حزم، حياته وعصره: ص(٢٦).

obeikandl.com

صفاته

اجتمعت فى ابن حزم كثير من الصفات الحسنة التى قلما اجتمعت فى عالم مثله، ومن هذه الصفات

١ ـ التدين :

نشأ ابن حزم منذ نعومة أظفاره فى نعيم وترف، ومع ذلك فقد كان مثالاً للعفة والاستقامة، وذلك بفضل أبيه الذى عنى بتربيته تربية مستقيمة. قال ابن حزم: « ومع هذا يعلم الله ـ وكفى به عليمًا ـ أنى برىء الساحة، سليم الأديم، صحيح البشرة، نقى الحُجُزَة، وإنى أقسم بالله أجلّ الأقسام أنى ما حللت مئزرى على فرج حرام قط، ولا يحاسبنى ربى بكبيرة الزنا مذ عقلت إلى يومى هذا، والله المحمود على ذلك، والمشكور فيما مضى، والمستعصم فيما بقى»(١).

٢ ـ الوفاء :

أنعم الله ـ تعالى ـ على ابن حزم بنعمة الوفاء، ولا شك أن هذه الصفة التى لازمته طوال حياته هى ثمرة من ثمرات تدينه، يقول ابن حزم عن هذه الصفة التى ركبت فيه: «لقد منحنى الله ـ عز وجل ـ من الوفاء لكل من يَمُت إلى بلقية واحدة، ووهبنى من المحافظة لمن يتذمم منى، ولو بمحادثته ساعة حظاً، أنا له شاكر وحامد، ومنه مستمد ومستزيد، وما من شىء أثقل علىّ من الغدر، ولعمرى ما سمحت نفسى قط فى الفكرة فى إضرار من بينى وبينه أقل ذمام، وإن عظمت جريرته، وكثرت ذنوبه، ولقد دهمنى من هذا غير قليل، فما جزيت على السوأى إلا بالحسنى، والحمد الله على ذلك كثيراً»(٢).

٣ ـ اعتزازه بنفسه :

وقد اقترنت خلة الوفاء عنده بخلة أخرى، وهى اعتزازه بنفسه، فقد عاش حياته كلها عزيز النفس، مترفعًا عن الدنايا.

---

(١) طوق الحمامة: ص (١٣٧).

(٢) المصدر السابق: ص (٩٥).

وإن هاتين الخلتين قد بيَّن ابن حزم أنه جبل عليهما، فيقول: « وعنى أخبرك أنى جُبلت على طبيعتين لا يهنئنى معهما عيش أبدًا، وإنى لأبرم بحياتى باجتماعهما، وأود التثبت من نفسى أحيانًا، لأفقد ما أنا بسببه من النكد من أجلهما، وهما : وفاء لا يشوبه تلون. . . وعزة نفس لا تقر على الضيم، مهتمة لأقل ما يرد عليها من تغيُّر المعارف، مؤثرة الموت عليه، فكل واحدة من هاتين السجيَّتين تدعو إلى نفسها . . . وفى ذلك أقول قطعة منها:

لى خلتان أذاقانى الأسى جُرَعاً ... ونغصا عيشتى واستهلكا جَلَدى
كلتاهما تَطَّبينى[1] نحو جبلتها ... كالصيد ينشب بين الذئب والأسد
وفاءُ صدق فما فارقت ذا مِقَة ... فزال حزنى عليه آخر الأبد
وعزة لا يَحُل الضيم ساحتها ... صرامة فيه بالأموال والولد»[2]

بيد أن اعتداد ابن حزم بنفسه ليس مستغربًا، فقد «حباه الله من كرم الأصل، وعلو الهمة، وسمو المواهب، ويسار العيش ما جعله يحتفظ دائمًا باستقلاله المادى والروحى، فاستغنى عن الناس، ولم يكن فى حاجة إلى الترامى على أبواب الخلفاء والأمراء »[3].

٤ ـ الإخلاص فى طلب العلم :

أقبل ابن حزم على العلم بنية صادقة، فلم يبغ بعلمه ثروة أو جاهًا، بل طلب العلم طمعًا فيما عند الله تعالى من الثواب فى الدنيا والآخرة. قال أبو الوليد الباجى لابن حزم ـ بعد مناظرة بينهما : « تعذرنى فإن أكثر مطالعتى كانت على سراج الحرس. فقال له ابن حزم : وتعذرنى فإن أكثر مطالعتى كانت على منابر الذهب والفضة»، أراد بذلك أن «الغنى أمنع لطلب العلم من الفقر»[4].

كما قال الباجى لابن حزم ـ فى مناظرة بينهما : « أنا أعظم منك همة فى طلب العلم؛ لأنك طلبته وأنت معان عليه، فتسهر بمشكاة للذهب، وطلبته وأنا أسهر

(١) تستميلنى .
(٢) انظر: طوق الحمامة: ص (١٢٦ ـ١٢٧)، وانظر: ابن حزم الأندلسى، د. زكريا إبراهيم: ص (٩٠ ـ ٩١).
(٣) ابن حزم الأندلسى، د. زكريا إبراهيم: ص (٩١).
(٤) معجم الأدباء: (١٢/ ٢٤٠).

بقنديل بائت السوق. فقال ابن حزم : « هذا الكلام عليك، لا لك؛ لأنك طلبته وأنت فى هذه الحال رجاء تبديلها بمثل حالى، وأنا طلبته فى حال ما تعلمه، فلم أرج به إلا علو القدر العلمى فى الدنيا والآخرة »(١).

وحين كثرت مؤلفات ابن حزم، وبلغ من العلم مرتبة رفيعة، لم يتباه يومًا بعلمه، بل سعى إلى نشره، فقد قال :

منای من الدنيـا علوم أبثهـــا وأنشـرها فـى كل باد وحـــــاضر

دعـــاء إلى القــرآن والسنن التى تناسى رجال ذكرها فى المحاضر(٢)

ولا ريب أن حرص ابن حزم على نشر علمه نابع من تدينه، فهو يرى أن مسئوليته ـ بوصفه عالمًا من العلماء ـ تحتم عليه نشر كل ما تعلمه، استنادًا إلى العهد الذى أخذه الله على العلماء من عباده. قال ابن حيان : « وكان يحمل علمه هذا، ويجادل فيه، على استرسال فى طباعه، وبذل بأسراره، واستناد إلى العهد الذى أخذه الله على العلماء من عباده ليبيننه للناس ولا يكتمونه »(٣).

وإن مما يؤكد إخلاص ابن حزم فى طلب العلم، تواضعه ومباعدته بين نفسه وبين العجب فقد قال : « وإن أعجبت بآرائك، فتفكر فى سقطاتك، واحفظها ولا تنسها، وفى كل رأى قدرته صوابًا، فخرج بخلاف تقديرك، وأصاب غيرك وأخطأت أنت، فإنك إن فعلت ذلك، فأقل أحوالك أن يوازن سقوط رأيك بصوابه، فتخرج لا لك، ولا عليك، والأغلب أن خطأك أكثر من صوابك، وهكذا كل أحد من الناس بعد النبيين، صلوات الله عليهم . . . وإن أعجبت بعلمك، فاعلم أنه لا خصلة لك فيه، وأنه موهبة من الله مجردة، وهبك إياها ربك تعالى، فلا تقابلها بما يسخطه، فلعله يُنسيك ذلك بعلة يمتحنك بها، تولد عليك نسيان ما علمت وحفظت »(٤).

وبعد . . فإن ما عاناه ابن حزم فى حياته من عداء فقهاء عصره له، وتأليبهم الأمراء، والعوام عليه، لهو أبلغ دليل على صدق نيته، وإخلاصه فى طلب العلم،

---

(١) نفح الطيب: (٢/ ٧٧).

(٢) جذوة المقتبس: ص (٢٩٢)، الصلة، (٢/ ٣٩٦)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٢٠٦).

(٣) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة: (١/ ١/ ١٦٨).

(٤) الأخلاق والسير فى مداواة النفوس: ص(٦٦ ـ٦٧).

فلم يرج من وراء علمه إلا إرضاء الله تعالى، وإظهار الحق، وإن كلفه ذلك ابتعاد الناس عنه، وغضبهم منه. وهو فى ذلك يقول: « وإياك ومخالفة الجليس، ومعارضة أهل زمانك فيما لا يضرك فى دنياك، ولا فى أخراك، وإن قلَّ، فإنك تستفيد بذلك الأذى والمنافرة والعداوة، وربما أدى ذلك إلى المطالبة والضرر العظيم، دون منفعة أصلاً. إن لم يكن بد من إغضاب الناس، أو إغضاب الله عز وجل ولم يكن لك مندوحة عن منافرة الخلق، أو منافرة الحق، فأغضب الناس ونافرهم، ولا تغضب ربك، ولا تنافر الحق»(١).

٥ ـ حدة اللسان :

وعلى الرغم من تلك السجايا الحميدة، والصفات الحسنة التى تمتع بها ابن حزم، والتى قلَّ أن تجتمع فى عالم مثله، فإنه كان مع ذلك حادًا مع خصومه، قاسيًا عليهم، مما جرَّ عليه كثير من المصائب والبلايا.

وإن المتصفح لأجزاء يسيرة من بعض مؤلفات ابن حزم يجده يَصم مخالفيه بعبارات جارحة، لا يتصور أن تصدر عن العوام، فضلاً عن أن تصدر عن عالم مثل ابن حزم.

فلم يكتف ابن حزم بمناقشة مخالفيه فيما يعتقد أنه صواب بالأدلة والبراهين، بل راح إلى أبعد من ذلك، فذهب إلى التشنيع على مخالفيه، واتهامهم بالتناقض، والزيغ عن الحق.

وإن مما يزيد الأمر سوءًا أن حدته طالت كبار الأئمة، كالإمام أبى حنيفة رضي الله عنه الذى أخطأ ابن حزم فى حقه كثيرًا، كقوله: « وما علمنا لأبى حنيفة أصلاً فى تلك التقاسيم الفاسدة السخيفة »(٢) وقوله : « وأما قول أبى حنيفة ففاسد »(٣) .

وكذلك الإمام مالك رضي الله عنه الذى لم يسلم من لسانه، كقوله: « وأما قول مالك، فقول متناقض»(٤). وقوله : « أما قول مالك فخطأ »(٥).

---

(١) الأخلاق والسير فى مداواة النفوس : ص (٦١ ـ٦٢).
(٢) المحلى: (٦/ ١٦٣).
(٣) المصدر السابق: ص (١/ ٢٥٤).
(٤) المصدر السابق: ص (١/ ٣٢٨).
(٥) المصدر السابق: ص (١/ ٢٥٣).

openkanar.com

وكذلك الإمام الشافعى، والإمام أحمد رضي الله عنهما فقد قال : « وأما قول الشافعى وأحمد فخطأ »(١) .

وإن كان هذا يشوبه شيء من الأدب فهو يهاجم آراءهم وما ذهبوا إليه مما هو مخالف له.

على أن تطاول ابن حزم على هؤلاء الأئمة الأجلاء يعد هينًا، إذا قورن بتطاوله على الفقهاء، أصحاب أبى حنيفة ومالك والشافعى رضي الله عنهم كقوله: « وقد قال بعض المتحكمين فى الدين بقلة الورع ممن يدعى أنه من أهل القول »(٢).

ولا شك أن الحدة من العلماء أمر غير محمود، ولكن مع ذلك يجب أن نقرر أن حدة ابن حزم كان لها غير سبب واحد:

الأول : إصابة ابن حزم بعلة فى الطحال، بدَّلت حاله، وعكرت مزاجه، ولقد ذكر ذلك ابن حزم فى صراحة، فقال: «لقد أصابتنى علة شديدة ولّدت علىّ ربواً فى الطحال شديداً، فولَّد ذلك علىّ من الضجر، وضيق الخلق، وقلة الصبر، والنزق أمراً جاشت نفسى فيه، إذ أنكرت تبدل خلقى، واشتد عجبى من مفارقتى لطبعى، وصح عندى أن الطحال موضع الفرح، إذا فسد تولَّد ضده»(٣).

الثانى : تأثر ابن حزم بالظروف السياسية المضطربة التى شهدتها الأندلس، فقد أثمرت هذه الظروف عن تغريب، واعتقال، ونفى، وكل ذلك أثر عليه تأثيراً بالغًا. وقد عبَّر ابن حزم عن تأثير هذه الظروف عليه أصدق تعبير، فقال : « أنت تعلم أن ذهنى متقلب، وبالى مضطرب، بما نحن فيه من خلو الديار، والجلاء عن الأوطان، وتغير الزمان، ونكبات السلطان، وتغير الإخوان، وفساد الأحوال، وتبدل الأيام، وذهاب الوفر، والخروج عن الطارف والتالد »(٤).

---

(١) المحلى: (١/ ٢٥٥).

بيد أن حدة ابن حزم على الإمامين الشافعى وأحمد لم تكن مماثلة لحدته على الإمامين أبى حنيفة ومالك، فقد كانت حدته على الإمام الشافعى أقل من حدته على الإمامين أبى حنيفة ومالك، أما الإمام أحمد فقلما كان يذكر آراءه الفقهية فى المحلى.

(٢) الإحكام فى أصول الأحكام، لابن حزم: (١/ ١١٥).

(٣) الأخلاق والسير فى مداواة النفوس: ص(٧٠).

(٤) طوق الحمامة: ص(٧٨).

obeikandl.com

وقال آسين بلاسيوس : « إن ابن حزم قد عانى من ألوان الظلم ما أنضب معين الرقة واللين فى نفسه ، وشاهد من مساءات الفوضى السياسية التى ضربت على الأندلس بِجِرَانِها فى أيامه ما نَفَّر نفسه ، وأوذى فى نفسه وكرامته بما لقى من الاضطهاد »(١).

وقد كانت لهذه الحدة آثار سيئة، ذاق مرارتها ابن حزم فى حياته :

فقد قال الذهبى : « وبسط لسانه وقلمه، ولم يتأدب مع الأئمة فى الخطاب، بل فجج العبارة، وسبَّ وجدَّع، فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة وهجروها، ونفروا منها، وأحرقت فى وقت »(٢).

وقال : « وقد امتحن هذا الرجل، وشدد عليه، وشرد عن وطنه، وجرت له أمور، وقام عليه الفقهاء لطول لسانه واستخفافه بالكبار، ووقوعه فى أئمة الاجتهاد بأفج عبارة، وأفظ محاورة، وأبشع رد »(٣).

وقال ابن خلكان: «وكان كثير الوقوع فى العلماء المتقدمين، لا يكاد يسلم أحد من لسانه، فنفرت عنه القلوب، واستهدف لفقهاء وقته، فتمالئوا على بغضه، وردوا قوله، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه، والأخذ عنه، فأقصته الملوك، وشردته عن بلاده »(٤).

---

(١) ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق : ص (٧٦) ، نقلاً عن تاريخ الفكر الأندلسى : ص (٢١٦).

(٢) سير أعلام النبلاء : (١٨/ ١٨٦ ، ١٨٧) .

(٣) تذكرة الحفاظ: (٣/ ١١٥٤).

(٤) وفيات الأعيان: (٣/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨).

مؤلفاته

انصرف ابن حزم إلى العلم فى سن مبكرة، ولم يكن طلبه للعلم طول فترة حياته طمعًا فى المال أو الجاه، وإنما طمعًا فى أمر آخر، لخصه ابن حزم بقوله:

منای من الدنيا علوم أبثهـــــا وأنشرها فى كل باد وحاضـــــــر

دعاء إلى القرآن والسنن التـــى تناسى رجال ذكرها فى المحاضر[١]

ولأن ابن حزم كان مقبلاً على العلم، صادقًا فى طلبه، مخلصًا له، فقد تحقق له ما أراد، فقد كثرت مصنفاته، وانتشرت فى كل مكان، قال القاضى أحمد بن صاعد: « كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة... أخبرنى ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبى محمد من تواليفه أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة »[٢].

وإن من يتتبع ما ألفه ابن حزم، يجده لم يترك علمًا إلا وقد ألف فيه، فقد ألف فى شتى العلوم؛ فى الحديث، والفقه، والأصول، والسيرة، واللغة، والأدب، والفلسفة، والمنطق، والأخلاق، والسياسة، والتاريخ، والأنساب، والنحل، والملل، والطب، حتى إنه ليعد من أكثر أهل الإسلام تصنيفًا. قال القاضى أحمد بن صاعد ـ معلقًا على كثرة مؤلفات ابن حزم : « وهذا شيء ما علمنا من أحد ممن كان فى دولة الإسلام، إلا لأبى جعفر بن جرير الطبرى، فإنه كان أكثر أهل الإسلام تصنيفًا»[٣].

غير أن مؤلفات ابن حزم لم تصل كلها إلينا، إذ فُقد الكثير منها، وقد حاول كثير من الذين ترجموا لابن حزم حصر مؤلفاته، وسنحاول أن نسرد جملة من مؤلفاته، مع بيان ما نشر منها، ومازال مخطوطًا، أو ما كان مفقودًا، وذلك بالاعتماد

---

(١) جذوة المقتبس: ص (٢٩٢)، الصلة: (٢/ ٣٩٦)، سير أعلام النبلاء : (١٨/ ٢٠٦).

(٢) الصلة: (٢/ ٣٩٦) ، وفيات الأعيان : (٣/ ٣٢٦) ، تذكرة الحفاظ : (٣/ ١١٤٧) ، سير أعلام النبلاء : (١٨/ ١٨٧).

(٣) المعجب: ص(٤٧)، معجم الأدباء : (٣/ ٥٤٨).

على العلماء والباحثين الذين ترجموا لابن حزم ، أو نشروا أو حققوا بعض كتبه ، وما توفر لدينا من مؤلفاته، وذلك على النحو التالى :

١ ـ إبطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد(١) .

٢ ـ الاتصال(٢).

٣ ـ الآثار التى ظاهرها التعارض ونفى التناقض عنها(٣).

٤ ـ الإجماع ومسائله على أبواب الفقه(٤).

٥ ـ الإحكام فى أصول الأحكام (٥).

٦ ـ اختلاف الفقهاء الخمسة: مالك، وأبى حنيفة، والشافعى، وأحمد، وداود(٦).

٧ ـ الأخلاق والسير فى مداواة النفوس(٧).

٨ ـ الأدوية المفردة (٨).

٩ ـ الاستجلاب (٩).

١٠ ـ الاستقصاء (١٠).

---

(١) انظر: تاريخ الأدب العربى، بروكلمان: (٤/ ١٠٨).
وقد أشار د. عبد الحليم عويس فى «ابن حزم وجهوده فى البحث التاريخى والحضارى» إلى أنه طبع.

(٢) انظر: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، حاجى خليفة: (٢/ ١٣٨٤)، الفِصَل فى الملل والنحل والأهواء: (٤/ ١٧٢).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٤).

(٤) انظر: جذوة المقتبس: ص (٢٩١)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥).

(٥) انظر: المحلى: (١/ ٧٥)، جذوة المقتبس: ص(٢٩١)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥) .
وقد نشر بتحقيق الشيخ أحمد شاكر عدة طبعات، أولها فى سنة ١٣٤٥هـ، وقد نشرته دار الآفاق الجديدة، فى بيروت ، سنة ١٩٨٠م ، بتقديم الدكتور إحسان عباس ، وجميع طبعاته فى ثمانية أجزاء فى مجلدين.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٤).

(٧) نشر عدة مرات، فقد نشره الدكتور إحسان عباس ضمن الرسائل، ونشرته دار الكتب العلمية فى ١٩٨٥م.

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٧) .

(٩) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥)، وقد ذكر الذهبى أنه فى مجلد.
وقد عده الدكتور عويس من الكتب المفقودة.

(١٠) ذكره الأستاذ سعيد الأفغانى، وقال: لم يذكره أحد، وانما عثرنا عليه فى رسالة الزركشى: «الإجابة لإيراد ما استدركه عائشة على الصحابة».

obeikandl.com

١١ ـ أسماء الخلفاء المهديين، والأئمة أمراء المؤمنين، وأسماء الولاة من قريش ومن بنى هاشم[١].

١٢ ـ أسماء الصحابة الرواة، وما لكل من العدد[٢].

١٣ ـ أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم فى كثرة الفتيا[٣].

١٤ ـ الأصول والفروع[٤].

١٥ ـ الإظهار لما شنع به على الظاهرية[٥].

١٦ ـ الاعتقاد[٦].

١٧ ـ الإملاء فى شرح الموطأ[٧].

١٨ ـ الإملاء فى قواعد الفقه[٨].

١٩ ـ الإيصال إلى فهم كتاب الخصال[٩].

٢٠ ـ الإيمان فى الرد على عطاف بن دوناس القيروانى[١٠].

٢١ ـ بلغة الحكيم[١١].

٢٢ ـ بيان غلط عثمان بن سعيد الأعور فى المسند والمرسل[١٢].

---

(١) نشره الدكتور إحسان عباس، والدكتور ناصر الدين الأسد فى ذيل جوامع السيرة.

(٢) نشر بمصر فى سنة ١٩٩١م، بتحقيق مسعد عبد الحميد السعدنى.

(٣) نشره الدكتور إحسان عباس، الدكتور ناصر الدين الأسد فى ذيل جوامع السيرة.

(٤) نشر بمصرسنة ١٩٧٨، دار النهضة، بتحقيق الدكتور إبراهيم هلال، وآخرين.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٦).

(٦) انظر: تذكرة الحفاظ: (٣/ ١١٤٩).

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٤)، وذكر الذهبى أنه يقع فى ألف ورقة.

(٨) انظر: المصدر السابق: (١٨/ ١٩٥). وذكر الذهبى أنه يقع فى ألف ورقة أيضًا.

(٩) انظر: الإحكام فى أصول الأحكام، لابن حزم: (١/ ٧٣، ٤/ ١٦١)، المحلى: (١٠/ ٣٢٥)، جذوة المقتبس: ص (٢٩١)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٣).

وقد ذكر الذهبى أنه أكبر مصنفات ابن حزم، إذ يقع فى خمس عشرة ألف ورقة.

(١٠) انظر: تاريخ الأدب العربى، بروكلمان: (٤/ ١٠٩).

(١١) انظر: سير أعلام النبلاء : (١٨/ ١٩٦) .

(١٢) انظر: المصدر السابق: (١٨/ ١٩٦).

obeikandl.com

٢٣ ـ بيان الفصاحة والبلاغة[١].

٢٤ ـ تأليف فى الرد على أناجيل النصارى[٢].

٢٥ ـ التبيين فى هل عَلِمَ المصطفى أعيان المنافقين[٣].

٢٦ ـ ترتيب سؤالات عثمان الدارمى لابن معين[٤].

٢٧ ـ الترشيد فى الدر على كتاب الفريد لابن الرواندى فى اعتراضه على النبوات[٥].

٢٨ ـ تسمية الشعراء الوافدين على ابن أبى عامر[٦].

٢٩ ـ تسمية شيوخ مالك[٧].

٣٠ ـ التصفح فى الفقه[٨].

٣١ ـ التعقب على الأفليلى فى شرحه لديوان المتنبى[٩].

٣٢ ـ التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بألفاظ العامية[١٠].

٣٣ ـ التلخيص والتخليص فى المسائل النظرية وفروعها التى لا نص عليها فى الكتاب ولا الحديث[١١].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٧)، وذكر الذهبى أنها رسالة لابن حفصون.
وقد ذكرها الدكتور عويس من ضمن مؤلفات ابن حزم المفقودة.

(٢) انظر: المصدر السابق : (١٨/ ١٩٧) ، وقد ذكره الدكتور عويس ضمن مؤلفات ابن حزم المفقودة.

(٣) انظر: المصدر السابق : (١٨/ ١٩٤) وقد ذكر الذهبى أنه يقع فى ثلاث كراريس.

(٤) انظر: المصدر السابق : (١٨/ ١٩٦ ـ ١٩٧).

(٥) انظر: المصدر السابق (١٨/ ١٩٥) وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلد.

(٦) انظر: المصدر السابق: (١٨/ ١٩٧).

(٧) انظر: المصدر السابق: (١٨/ ١٩٧)، وقد ذكر الدكتور عويس بأنه مفقود.

(٨) انظر: المصدر السابق: (١٨/ ١٩٤)، وذكر الذهبى أنه مجلد، وقد أشار الدكتور عويس إلى أنه مفقود.

(٩) انظر: المصدر السابق: (١٨/ ١٩٧).

(١٠) الإحكام، لابن حزم: (٥٠/ ٨٢)، جذوة المقتبس: ص (٢٩١).
وقد نشر بتحقيق الدكتور إحسان عباس ـ بيروت ١٩٥٩م.

(١١) انظر : سير أعلام النبلاء : (١٨/ ١٩٤)، وقد نشرت هذه الرسالة بتحقيق الدكتور إحسان عباس، ضمن مجموعة رسائل ابن جزم.

obeikandl.com

٣٤ ـ التلخيص فى أعمال العباد[١].

٣٥ ـ الجامع فى صحيح الحديث[٢].

٣٦ ـ الجدل[٣].

٣٧ ـ جزء فى أوهام الصحيحين[٤].

٣٨ ـ جزء فى فضل العلم وأهله[٥].

٣٩ ـ جمل فتوح الإسلام بعد رسول الله ﷺ[٦].

٤٠ ـ جمهرة أنساب العرب[٧].

٤١ ـ جوامع السيرة[٨].

٤٢ ـ حجة الوداع[٩].

٤٣ ـ حد الطب[١٠].

٤٤ ـ الحد والرسم[١١].

٤٥ ـ حكم من قال : إن أرواح أهل الشقاء معذبة إلى يوم الدين[١٢].

---

(١) انظر: المصدر السابق : (١٨/١٩٦) .

(٢) انظر: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة: (١/ ١/ ١٧٠)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٤).

(٣) انظر: ابن حزم وجهوده فى البحث التاريخى والحضارى، د. عبد الحليم عويس: ص (١١٩).

(٤) ذكر الدكتورعويس أنه مفقود.

(٥) ذكر الدكتور عويس أنه مفقود.

(٦) نشر بتحقيق الدكتور عبد الحليم عويس، وأبى عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى، بعنوان جمل من التاريخ، فى سنة ١٩٧٧م.

(٧) نشر بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ـ دار المعارف ١٣٨٢ هـ، وطبع فى دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٣م.

(٨) نشر بتحقيق الدكتور إحسان عباس، والدكتور ناصر الدين الأسد ـ طبع دار المعارف ١٩٥٦م.

(٩) نشر مرات عديدة، فقد نشر بتحقيق الدكتور ممدوح حقى، بدمشق ١٩٥٩م، ونشر بتحقيق أبى عبد الرحمن مقبل بن هادى الوداعى، فى صنعاء ١٤١١ هـ، ونشر بتحقيق أبى صهيب الكرمى، فى الرياض ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م.

(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٧).

(١١) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٧).

(١٢) نشر بتحقيق الدكتور إحسان عباس ضمن مجموعة رسائل ابن حزم: (٣/ ٢١٧ ـ ٢٣٠).

obeikandl.com

٤٦ ـ الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام[١].

٤٧ ـ در القواعد فى فقه الظاهرية[٢].

٤٨ ـ الدرة فيما يلزم الإنسان اعتقاده[٣].

٤٩ ـ ديوان شعره[٤].

٥٠ ـ الرد على ابن زكريا الرازى[٥].

٥١ ـ الرد على إسماعيل اليهودى[٦].

٥٢ ـ الرد على من اعترض على الفصل[٧].

٥٣ ـ الرد على من كفر المتأولين من المسلمين[٨].

٥٤ ـ رسالة البلقاء فى الرد على عبد الحق بن محمد الصقلى[٩].

٥٥ ـ رسالة التأكيد[١٠].

٥٦ ـ الرسالة الصمادحية فى الوعد الوعيد[١١].

٥٧ ـ رسالة فى الطب النبوى[١٢].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلدين.

(٢) انظر: الإحكام فى أصول الأحكام، لابن حزم: (٥/ ٣١)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥)، وذكر الذهبى أنه يقع فى ألف ورقة .

(٣) نشر بتحقيق الدكتور أحمد بن ناصر، والدكتور سعيد بن عبد الرحمن ـ مكتبة التراث بمكة المكرمة ١٩٨٨م .

(٤) ذكر الحميدى فى جذوة المقتبس: ص (٢٩١) أنه جمع شعره على حروف المعجم، وقد ذُكر جانب كبير من أشعاره فى جذوة المقتبس، والذخيرة، ووفيات الأعيان، وسير أعلام النبلاء.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥)، وقد ذكر الذهبى أنه يقع فى مائة ورقة.

(٦) انظر: المصدر السابق: (١٨/ ١٩٦)، وقد نشر بتحقيق الدكتور إحسان عباس ضمن مجموعة رسائل ابن حزم، وقد طبع بعنوان: الرد على ابن النغريلة اليهودى.

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥)، وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلدين كبيرين.

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥)، وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلد.

(٩) انظر: المصدر السابق: (١٨/ ١٩٥).

(١٠) انظر: المصدر السابق: (١٨/ ١٩٦).

(١١) انظر: المصدر السابق: (١٨/ ١٩٦).

(١٢) انظر: المصدر السابق: (١٨/ ١٩٧). وذكر الذهبى أن هذه الرسالة ذكر فيها ابن حزم أسماء كتب له فى الطب، مها: « مقالة العادة»، و« مقالة فى شفاء الضد بالضد»، و«شرح فصول بقراط»، وكتاب «حد الطب» وكتاب فى « الأدوية المفردة».

obeikandl.com

٥٨ ـ رسالة فى معنى الفقه والزهد[١].

٥٩ ـ الرسالة اللازمة لأولى الأمر[٢].

٦٠ ـ رسالة المعارضة[٣].

٦١ ـ زجر الغاوى[٤].

٦٢ ـ السيرة النبوية [٥].

٦٣ ـ شرح فصول بقراط[٦].

٦٤ ـ شىء فى العروض[٧].

٦٥ ـ طوق الحمامة فى الألفة والأُلاَّف[٨].

٦٦ ـ عدد ما لكل صاحب فى مسند بقى[٩].

٦٧ ـ غزوات المنصور ابن أبى عامر[١٠].

٦٨ ـ الغناء الملهى أمباح هو أم محظور[١١].

٦٩ ـ الفرائض[١٢].

---

(١) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٦). وقد أشار الدكتور عويس إلى أنها مفقودة.

(٢) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٦).

(٣) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٦).

(٤) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٦). وذكر الذهبى أنه يقع فى جزءين.

(٥) أظنه كتاب جوامع السيرة الذى أشرنا إليه قبل قليل.

(٦) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٧).

(٧) انظر: المصدر السابق: نفسه.

(٨) طبع منذ أكثر من ثمانين عامًا، فقد طبع لأول مرة فى ليدن، سنة ١٩١٤هـ، ونشر ضمن الرسائل التى حققها الدكتور إحسان عباس، وهناك العديد من الدراسات التى ألفت حوله.

(٩) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٧).

(١٠) انظر: المصدر السابق: (١٨/١٩٧).

(١١) تاريخ الأدب العربى (٤/١٠٨)، وقد نشره الدكتور إحسان ضمن الرسائل.

(١٢) سير أعلام النبلاء : (١٨/١٩٥) وذكر الذهبى أنه فى مجلد.

وقد عده الدكتور عويس من الكتب المفقودة.

obeikandl.com

٧٠ ـ الفِصَل فى الملل والأهواء والنحل[١].

٧١ ـ الفضائح[٢].

٧٢ ـ فضائل الأندلس[٣].

٧٣ ـ القراءات المشهورة فى الأمصار الآتية مجيء التواتر[٤].

٧٤ ـ قسمة الخمس فى الرد على إسماعيل القاضى[٥].

٧٥ ـ قصر الصلاة [٦].

٧٦ ـ ما انفرد به مالك وأبو حنيفة والشافعى[٧].

٧٧ ـ ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس[٨].

٧٨ ـ المجلى[٩].

٧٩ ـ مجموعة فتاوى عبد الله بن عباس[١٠].

---

(١) طبع عدة مرات، فقد طبع أول مرة فى عام ١٣٢١ هـ بمكتبة الخانجى (القاهرة) فى خمسة أجزاء، فى مجلد واحد، وبهامشه الملل والنحل للشهرستانى، ثم نشر فى خمسة أجزاء فى ثلاثة مجلدات، ثم نشر بتحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، والدكتور محمد إبراهيم نصر فى خمسة مجلدات. وهو يعد من أشهر مؤلفات ابن حزم.

(٢) انظر: معجم الأدباء: (١/ ١٧) .

(٣) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٦) وقد سماها ابن خير فى «فهرسة ما رواه، عن شيوخه»: ص (٢٢٦): «رسالة فى فضل الأندلس وذكر رجالها». وقد نشرها الدكتور إحسان عباس ضمن مجموعة رسائل ابن حزم.

(٤) انظر: المحلى: (٣/ ٢٥٣). وقد نشر فى ذيل جوامع السيرة، بتحقيق الدكتور إحسان عباس، والدكتور ناصر الدين الأسد. وقد ذكر الدكتور إحسان أن المنشور غير المذكور فى المحلى: (٣/ ٢٥٣) إذ يرى أن ما ذكر فى المحلى مفقود.

(٥) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٤). وذكر الذهبى أنه فى مجلد وقد ذكر الدكتور عويس أنه مفقود.

(٦) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٦).

(٧) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٤). قال محققا السير: والمثبت من «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ١١٥٢)، ومن كتاب «المحلى» (٩/ ٢٧٣) فى كتاب الفرائض، حيث كتابه هذا، فقال: «وقد أفردنا أجزاء ضخمة فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعى جمهور العلماء، وفيما قاله كل واحد منهم، مما لا يعرف أحد قال به قبله، وقطعة فيما خالف فيه كل واحد منهم الإجماع المتيقن المقطوع».

(٨) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٦).

(٩) أشار إليه ابن حزم فى مقدمة «المحلى»: (١/ ٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٤).

(١٠) انظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم : ص (١٣٠)، ط المكتب الإسلامى .

obeikandl.com

٨٠ ـ المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار[١].

٨١ ـ مختصر فى علل الحديث[٢].

٨٢ ـ مختصر الملل والنحل[٣].

٨٣ ـ مختصر الموضح[٤].

٨٤ ـ مراتب الإجماع[٥].

٨٥ ـ مراتب العلماء وتواليفهم[٦].

٨٦ ـ مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض[٧].

٨٧ ـ مراقبة أحوال الإمام[٨].

٨٨ ـ مسألة الإيمان[٩].

٨٩ ـ مسألة الكلب[١٠].

٩٠ ـ مسألة فى الروح[١١].

---

(١) طبع عدة طبعات، منها طبعة « دار الكتب المنيرية » ـ بمصر ـ تحقيق الشيخ أحمد شاكر فى أحد عشر جزءًا، وطبعته «دار الفكر» فى أحد عشر جزءاً أيضًا، معتمدة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، كما قوبلت على النسخة التى حققها الشيخ أحمد شاكر.

والمحلى يعد من أشهر مؤلفات ابن حزم المطبوعة، وهو عبارة عن شرح لكتابه «المجلَّى».

(٢) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥)، وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلد.

(٣) المصدر السابق : (١٨/ ١٩٦)، وذكر الذهبى أنه فى مجلد.

(٤) انظر: المصدر السابق : (١٨/ ١٩٤)، وذكر الذهبى أنه يقع فى مجلد . وكتاب «الموضح» هو لأبى الحسن بن المغلس الظاهرى .

(٥) نشرته دار الكتب العلمية، ببيروت، ومعه نقد مراتب الإجماع، لابن تيمية، والكتاب عبارة عن جزء واحد.

(٦) سير أعلام النبلاء : (١٨/ ١٩٦).

(٧) جذوة المقتبس: ص(٢٩١) ، وفيات الأعيان : (٣/ ٣٢٦)، سير أعلام النبلاء : (١٨/ ١٩٦)، وقد نشرت ضمن رسائل ابن حزم بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

(٨) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥) وقد أشار الدكتور عويس إلى أنه مفقود.

(٩) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٦).

(١٠) تاريخ الأدب العربى: (٤/ ١٠٨) . وقد أشار بعض الباحثين أن هذه الرسالة توجد ضمن مخطوطة شهيد. وقد نشرت بتحقيق إحسان عباس ضمن الرسائل.

(١١) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٦)، وقد قال محققا السير: «وهى رسالة فى حكم من قال: إن أرواح أهل الشقاء معذبة إلى يوم الدين، وهى مطبوعة فى الجزء الثالث من مجموع (رسائل ابن حزم) بتحقيق الدكتور إحسان ».

obeikandi.com

٩١ ـ مسألة هل السود لون أم لا [١].

٩٢ ـ مقالة العادة[٢].

٩٣ ـ مقالة فى شفاء الضد بالضد[٣].

٩٤ ـ مقالة فى النخل[٤].

٩٥ ـ من ترك الصلاة عمدًا[٥].

٩٦ ـ مؤلف فى الظاء والضاد[٦].

٩٧ ـ نبذة فى البيوع[٧].

٩٨ ـ النبذة الكافية فى أحكام أصول الدين[٨].

٩٩ ـ نسب البربر[٩].

١٠٠ ـ النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية[١٠].

---

(١) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٧)، وقد أشار الدكتور عويس إلى أنه مفقود.

(٢) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٧) وقد وردت فى مقدمة الدكتور إحسان لرسائل ابن حزم، بعنوان: مقالة السعادة.

(٣) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٧).

(٤) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٧) وقد وردت فى مقدمة «رسائل ابن حزم» للدكتور إحسان بعنوان: «مقالة فى النحل».

(٥) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥ ـ ١٩٦) .

(٦) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٧).

(٧) نشرت بتحقيق « قسم التحقيق بدار الحرمين»، فى القاهرة ١٩٩٨، وقد نشرت بعنوان: « البيوع المنهى عنها»، وقد أشار المحققون إلى أن هذه الرسالة مندرجة فى مكتبة «تشستربيتى» تحت عنوان «نبذة فى البيوع» ومع ذلك غيَّروا عنوانها !!.

(٨) المحلى: (١/ ٥٧)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٦)، وقد طبع عدة طبعات، فقد طبع بمصر بتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثرى، وقد طبع فى بيروت ـ دار ابن حزم، ١٩٩٩م، بتحقيق محمد صبحى حسن حلاق.
وقد اختلف فى عنوان الكتاب، فقيل: «النبذ الكافية فى أصول أحكام الدين»، وقيل « النبذة الكافية فى أصول أحكام الدين»، وقيل: «النبذ فى أصول الفقه الظاهرى» ، وهذا الأخير مثبت من عنوان المخطوطة التى فى المكتبة الراشدية فى باكستان وهى التى اعتمدها محمد صبحى حسن.

(٩) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥)، وقد أشار الدكتور عويس إلى أنه مفقود.

(١٠) أشار إليه ابن حزم فى: « الفِصَل فى الملل والأهواء والنحل » : (٢/ ١٦)، ونص على إضافته فى آخر الكتاب، أى فى الفِصَل: (٤/ ١٧٨ ـ ٢٢٧).

١٠١ ـ نَقْط العروس[١].

١٠٢ ـ النكت الموجزة فى نفى الرأى والقياس والتعليل والتقليد[٢].

١٠٣ ـ هل للموت آلام أم لا[٣].

١٠٤ ـ اليقين فى نقض تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين[٤].

وبعد . . فإن أسماء هذه المؤلفات وعددها ـ وهى تزيد على ذلك لتصل إلى مائة وخمسة وستين مؤلفًا ـ تكشف لنا عن عالم موسوعى، ومفكر كبير، يستحق أن يلحق بكبار أئمة الإسلام.

(١) نشر عدة مرات، فقد نشر أول مرة فى سنة ١٩١١م، ثم نشره الدكتور شوقى ضيف فى مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة فى سنة ١٩٥١م.

تم نشر بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ بمجلة المجمع العلمى بدمشق، فى سنة ١٩٥٩م، ثم بتحقيق الدكتور إحسان عباس ضمن رسائل ابن حزم.

(٢) المحلى: (١/ ٧٥)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٦).

(٣) تاريخ الأدب العربى: (٤/ ١١١). وقد حققه الدكتور إحسان عباس ضمن مجموعة الرسائل.

(٤) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٥). وقد عدَّه الدكتور عبد الحليم عويس من الكتب المفقودة.

obeikandl.com

ثناء العلماء عليه

أجمع معاصرو ابن حزم، ومن جاءوا بعده على عظم مكانة ابن حزم العلمية، فلم ينكر عليه أحد منهم تلك المنزلة من العلم، سواء أكانوا مخالفين له، أو مناوئين.

قال القاضى أحمد بن صاعد(ت٤٦٢ هـ): «كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعه فى علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر، والمعرفة بالسير والأخبار »(١).

وقال المؤرخ ابن حيان الأندلسى (ت٤٦٩هـ): «كان ابن حزم ـ رحمه الله ـ حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب، وما يتعلق بأذيال الأدب، مع المشاركة فى أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة، وله فى بعض تلك الفنون كتب كثيرة»(٢).

وقال الحافظ أبو عبد الله الحميدى (ت ٤٨٨ هـ) : « كان حافظًا عالمًا بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطًا للأحكام من الكتاب والسُّنَّة، متفننًا فى علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهدًا فى الدنيا بعد الرياسة التى كانت له ولأبيه من قبله من الوزارة وتدبير الممالك، متواضعًا ذا فضائل جمة، وتواليف كثيرة فى كل ما تحقق به فى العلوم، وجمع من الكتب فى علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئًا كثيرًا، وسمع سماعًا جمًا . . . وما رأينا مثله ـ رحمه الله تعالى ـ فيما اجتمع له مع الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين » (٣).

وقال الإمام الغزالى (ت ٥٠٥ هـ) : « وجدت فى أسماء الله تعالى كتابًا ألَّفه أبو محمد بن حزم، يدل على عِظم حفظه وسيلان ذهنه » (٤).

---

(١) الصلة: (٢/ ٣٩٥)، وفيات الأعيان: (٣/ ٣٢٦)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٨٧).
(٢) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام : (١/ ١/ ١٦٧).
(٣) جذوة المقتبس: ص (٢٩٠ ـ ٢٩١).
(٤) سير أعلام النبلاء : (١٨/ ١٨٧)، تذكرة الحفاظ: (٣/ ١١٤٧).

openkanar.com

وقال المؤرخ اليسع بن عيسى الغافقى (ت ٥٧٥ هـ) : «أما محفوظ أبى محمد فبحر عَجَّاج، وماء ثجَّاج، يخرج من بحره مرجان الحِكَم، وينبت بثجَّاجه ألفاف النعم فى رياض الهمم، لقد حفظ من علوم المسلمين، وأربى على أهل كل دين»(١).

وقال الحافظ ابن القطان الفاسى(ت٦٢٨هـ) : « أبو محمد بن حزم الحافظ الفقيه على مذهب أهل الظاهر، برع فى الفقه، والحديث، والتاريخ، والآداب، وهو من بيت وزارة، ووزر بنفسه لبعض ملوك الأندلس، ثم تخلَّى لطلب العلم والانفراد له»(٢) .

وقال سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام(ت٦٦٠هـ): «ما رأيت فى كتب الإسلام فى العلم مثل(المحلى) لابن حزم، و (المغنى) للشيخ موفق الدين» (٣) .

وقال الإمام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «كان له من الإيمان والدين والعلوم الواسعة الكثيرة ما لا يدفعه إلا مكابر، ويوجد فى كتبه من كثرة الاطلاع على الأقوال والمعرفة بالأحوال والتعظيم لدعائم الإسلام، ولجانب الرسالة ما لا يجتمع مثله لغيره »(٤).

وقال الحافظ ابن عبد الهادى (ت٧٤٤هـ) : « أبو محمد بن حزم بحر من بحور العلوم، له اختيارات كثيرة حسنة »(٥).

وقال الإمام الذهبى (ت ٧٤٨هـ) : « الإمام الأوحد ، البحر ، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم . . . الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير الظاهرى، صاحب التصانيف »(٦) .

وقال : «وكان إليه المنتهى فى الذكاء والحفظ، وسعة الدائرة فى العلوم »(٧).

وقال: «ابن حزم رجل من العلماء الكبار، فيه أدوات الاجتهاد كاملة، تقع له المسائل المحررة، والمسائل الواهية كما يقع لغيره، وكل واحد يؤخذ من قوله، ويترك إلا رسول الله ﷺ »(٨).

---

(١) طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادى: (٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٠).
(٢) طبقات علماء الحديث، (٣/ ٣٤٣).
(٣) طبقات علماء الحديث: (٣/ ٣٤٥) ، تذكرة الحفاظ: (٣/ ١١٥٠)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩٣).
(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٤/ ١٩ ـ ٢٠).
(٥) طبقات علماء الحديث: (٣/ ٣٤٩).
(٦) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٨٤).
(٧) تذكرة الحفاظ: (٣/ ١١٤٦).
(٨) المصدر السابق: (٣/ ١١٥٣ ـ ١١٥٤).

وقال الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) : «الإمام الحافظ العلامة... اشتغل بالعلوم النافعة الشرعية، وبرز فيها، وفاق أهل زمانه، وصنَّف الكتب المشهورة »[١].

وقال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) : « الفقيه الحافظ الظاهرى، صاحب التصانيف... وكان واسع الحفظ جدًا »[٢] .

وقال المؤرخ ابن العماد الحنبلى (ت١٠٨٩ هـ) : « كان إليه المنتهى فى الذكاء وحدة الذهن، وسعة العلم بالكتاب والسُّنَّة، والمذاهب والنحل، والعربية والآداب، والمنطق، والشعر، مع الصدق والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة، والثروة، وكثرة الكتب » [٣].

ولا شك أن ابن حزم ـ رحمه الله تعالى ـ كان يستحق كل هذا الثناء، كما يستحق تلك المنزلة الرفيعة التى تبوأها فلم يطلب العلم طمعًا فى المال، أو الشهرة، وإنما طلب العلم للعلم، وابتغاء الثواب من الله تعالى.

(١) البداية والنهاية: (١٢/ ٩١ـ٩٢).
(٢) لسان الميزان: (٤/ ١٩٨).
(٣) شذرات الذهب: (٣/ ٢٩٩).

obeikandl.com

شيوخه

تلقى ابن حزم تعليمه الأول على أيدى النساء، فعلَّمنه القرآن، وحفَّظنه الشعر، ودرَّبنه على الخط، ثم حين ملك نفسه وعقل، صحبه أبوه إلى أبى على الحسين بن على الفاسى الذى أعجب ابن حزم بسلوكه وأخلاقه أكثر من إعجابه بعلمه.

ولقد روى ابن حزم بنفسه نشأته العلمية الأولى، فقال: «لقد شاهدت النساء، وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيرى؛ لأننى ربيت فى حجورهن ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا فى حد الشباب، حين تفيل وجهى، وهن علمننى القرآن، ورويننى كثيرًا من الأشعار، ودربننى فى الخط...»(١).

وقال: «فلما ملكت نفسى، وعقلت، صحبت أبا على الحسين بن على الفاسى فى مجلس أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى يزد الأزدى شيخنا وأستاذى ـ رضى الله عنه ـ وكان أبو على المذكور عاقلاً، عاملاً، عالمًا ممن تقدم فى الصلاح والنسك الصحيح؛ فى الزهد فى الدنيا والاجتهاد للآخرة، وأحسبه كان حصورًا؛ لأنه لم تكن له امرأة قط، وما رأيت مثله جملة علمًا وعملاً، ودينًا وورعًا، فنفعنى الله به كثيرًا، وعلمت موقع الإساءة، وقبح المعاصى، ومات أبو على رحمه الله تعالى فى الحج»(٢).

تلك هى النشأة العلمية الأولى لابن حزم.

ثم حين بلغ ابن حزم حدَّ الشباب تلقى العلم على أيدى كبار شيوخ الأندلس، فى شتى الفنون، فأخذ عنهم الحديث والفقه والفلسفة والمنطق.

وإن شيوخ ابن حزم من الكثرة بحيث يصعب حصرهم ، «وإن حاول البعض جاهدًا تحرى أثرهم، وحصر أسمائهم من ثنايا مؤلفاته المتوافرة بين أيدينا، إلا إنها لم

(١) طوق الحمامة: ص (٦٥).
(٢) المصدر السابق: ص (١٣٧ـ١٣٨).

تف بالغرض فى الإلمام بهم جميعًا، وتعرف الفترات الزمنية التى تلقى فيها عنهم، وكذلك ترتيبهم فى تعليمه، أو القراءة عليهم»[١] .

على أننا سنحاول ـ بقدر الاستطاعة ـ أن نلم بشيوخه، وبخاصة الذين أخذ عنهم الحديث، وذلك بالاستعانة على ذلك بمؤلفاته ـ التى بين أيدينا ـ وبمن ترجم له، وذلك على النحو التالى:

١ ـ أحمد بن عمر بن أنس العذرى، يُعرف بابن الدلائى، من أهل المرية. كان معتنيًا بالحديث ونقله، وروايته وضبطه مع ثقته وجلالة قدره، وعلو إسناده.

سمع الناس منه كثيرًا ، وحدَّث عنه من كبار العلماء ؛ أبو عمر بن عبد البر ، وأبو محمد بن حزم، وأبو الوليد الوقشى، وطاهر بن مفوز، وأبو على الغسانى.

روى عنه ابن حزم مسائل أحمد بن حنبل وأحاديثه.

وتوفى سنة ٤٧٨ هـ[٢].

٢ ـ أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أَصبغ البيّانى، من أهل قرطبة. محدِّث من أهل بيت حديث، وكان عفيفًا، طاهرًا شديد الانقباض.

حَدَّث عنه أبو مروان الطبنى، وابن حزم.

روى عنه ابن حزم مصنف قاسم بن أصبغ.

وتوفى سنة ٤٣٠ هـ[٣].

٣ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد، يُعرف بابن الجَسُور الأموى، مُحدِّث مكثر، كان من أهل العلم، متقدمًا فى الفهم، حافظًا للحديث والرأى، عارفًا بأسماء الرجال.

سمع منه جماعة، منهم: أبو عمر بن عبد البر النمرى، وأبو عبد الله الخولانى، وابن حزم.

---

(١) ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، وديع واصف مصطفى: ص (٥٠).
(٢) انظر: جذوة المقتبس: ص (١٢٧ ـ ١٢٩)، الصلة: (١/ ٦٩ ـ ٧٠) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨).
(٣) انظر: جذوة المقتبس: ص(١٣٣)، الصلة: (١/ ٥٢).

قال الحميدى: «وأخبرنى عنه أبو محمد بن حزم بكتاب (التاريخ) أيضًا، وقال لى: إنه أول شيخ سمع منه قبل الأربعمائة».

روى عنه ابن حزم موطأ مالك، ومصنف ابن أبى شيبة، وهو أكبر شيخ لابن حزم.

وتوفى سنة ٤٠١ هـ(١).

٤ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله المقرى الطَّلَمْنكى، محدِّث منسوب إلى بلده. كان له عناية كاملة بالحديث ونقله، وروايته وضبطه ومعرفة برجاله وحملته، حافظًا للسنن جامعًا لها، إمامًا فيها، كما كان أحد الأئمة فى علم القرآن العظيم، قراءته وإعرابه، وأحكامه وناسخه، ومنسوخه، ومعانيه.

روى عنه أبو عمر بن عبد البر، وأبو محمد بن حزم، وجماعة.

روى عنه ابن حزم مسند البزار، ومصنف سعيد بن منصور.

وتوفى سنة ٤٢٩ هـ(٢).

٥ ـ حُمام بن أحمد بن عبد الله بن محمد الأطروش، من أهل قرطبة.

وقد امتدحه تلميذه ابن حزم ، فقال: «كان واحد عصره فى البلاغة، وفى سعة الرواية، ضابطًا لما قيده، روى عن أبى محمد الباجى، وابن عائد، وابن مفرج فأكثر، شديد الانقباض، لا أدرى أحدًا سلم من الفتنة سلامته مع طول مدته فيها، فما شارك فيها بمحضر ولا بيد، ولا بلسان، مع ذكائه وحزمه وقيامه بكل ما يتولى ، حسن الخط، قويًا على النسخ، ينسخ من نهاره نيفًا وعشرين ورقة، حسن الشعر، حسن الخلق فَكِه المحادثة. . . ».

روى عنه ابن حزم صحيح البخارى، ومصنف عبد الرزاق، ومسائل أحمد بن حنبل وأحاديثه، ومصنف بقى بن مخلد وتوفى سنة ٤٢١ هـ(٣).

---

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص (٩٩ ـ ١٠٠)، الصلة: (١/ ٢٩)، سير أعلام النبلاء: (١٧/ ١٤٨ ـ ١٤٩).
(٢) انظر: جذوة المقتبس: ص (١٠٦)، الصلة: (١/ ٤٨ ـ ٥٠)، تذكرة الحفاظ: (٣/ ١٠٩٨ ـ ١١٠٠).
(٣) انظر: جذوة المقتبس: ص (١٨٧)، الصلة: (١/ ١٥٣).

٦ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مُسافر الهَمذانى الوهرانى، ويعرف بابن الخراز، من أهل بجَّانة، من أهل الحديث والرواية.

حَدَّث عنه ابن عبد البر، وابن حزم، وأبو عبد الله بن عابد، وأبو القاسم حاتم ابن محمد، والقاضى أبو عمر بن سُمَيْق، وأبو حفص الزهراوى، وغيرهم.

روى عنه ابنُ حزم صحيح البخارى.

وتوفى سنة ٤١١ هـ [١].

٧ ـ عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله، المعروف بالأصيلى، من كبار أصحاب الحديث والفقه.

حدَّث عنه أبو محمد بن حزم، والمهلب بن أبى صفرة، وغيرهما.

وتوفى سنة ٣٩٢ هـ[٢].

٨ ـ عبد الله بن ربيع بن عبد الله بن محمد بن ربيع التميمى، من أهل قرطبة، كان من أهل العلم والحديث مع العدالة، كما كان كثير الرواية مقيد لها، عالى الدرجة فيها، ثقة مأمونًا.

حدَّث عنه ابن حزم، وأبو عبد الله محمد بن عتاب الفقيه، وأبو مروان الطبنى، وأبو عمر بن مهدى المقرئ.

روى عنه ابن حزم صحيح البخارى، وسنن أبو داود، وسنن النسائى.

وتوفى سنة ٤١٥ هـ[٣].

٩ ـ عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر، المعروف بابن الفرضى، من أهل قرطبة، كان فقيهًا عالمًا فى جميع الفنون وفى الحديث والرجال.

حدَّث عنه ابنه أبو بكر مصعب بن عبد الله الحاكم، وابن حزم، وابن عبد البر، وأبو عبد الله الخولانى.

---

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص (٢٥٦)، الصلة: (١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦)، سير أعلام النبلاء: (١٧/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣).

(٢) انظر: جذوة المقتبس: ص (٢٣٩ ـ ٢٤٠)، تذكرة الحفاظ: (٣/ ١٠٢٤ ـ ١٠٢٥)، سير أعلام النبلاء: (١٦/ ٥٦٠ ـ ٥٦٠)..

(٣) انظر: جذوة المقتبس: ص(٢٤٣)، الصلة: (١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥).

وتوفى سنة ٤٠٣ هـ[١] .

١٠ ـ عبد الله بن يوسف بن نامى بن يوسف، من أهل قرطبة، كان رجلاً صالحًا فاضلاً، متحريًا فيما يسمع محتفظًا به، ورعًا فى دينه، وقد اختلط فى آخر عمره، فترك الأخذ عنه.

حدَّث عنه ابن حزم، وابن مهدى.

روى عنه ابن حزم صحيح مسلم.

وتوفى سنة ٤٣٥ هـ[٢] .

١١ ـ محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن نبات، من أهل قرطبة. كان معتنيًا بالآثار، جامعًا للسنن، حافظًا للحديث مع الفهم، ثقة فى روايته، ضابطًا لكتبه.

حدَّث عنه ابن حزم، وغيره.

روى عنه ابن حزم مصنف قاسم بن أصبغ.

وتوفى سنة ٤٢٩هـ[٣].

١٢ ـ المهلب بن أحمد بن أبى صفرة بن أسيد الأسدى، من أهل المرّية، فقيه محدِّث، من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم، له كتاب فى شرح صحيح البخارى.

حدَّث عنه أبو عمر بن الحذَّاء، وأبو عبد الله بن عابد، وحاتم بن محمد، وابن حزم، وغيرهم.

توفى سنة ٤٣٥ هـ[٤].

١٣ ـ هشام بن سعيد الخير بن فَتْحون ، من أهل وشقة، محدِّث جليل.

حدَّث عنه ابن حزم، وابن عبد البر، والقاضى أبو زيد الحسا وغيرهم.

---

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص(٢٣٧ـ ٢٣٨)، الصلة (١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩)، تذكرة الحفاظ: (٣/ ١٠٧٦ـ ١٠٧٩)، طبقات الحفاظ: ص (٤١٩) .

(٢) انظر: الصلة: (١ / ٢٦٢).

(٣) انظر: جذوة المقتبس: ص (٥٦)، الصلة: (٢/ ٤٩٢ـ ٤٩٣).

(٤) انظر: جذوة المقتبس: ص (٣٣٠)، الصلة: (٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣)، شذرات الذهب: (٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

روى عنه ابن حزم مسند أبى داود الطيالسى مكاتبة.

وتوفى سنة ٣٤٠ هـ [١].

١٤ ـ يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود ، المعروف بابن وَجْه الجنة ، من أهل قرطبة. كان رجلاً صالحًا، أحد العدول عند ابن السليم، وابن زرب، وعمر طويلاً.

حدَّث عنه جماعة من العلماء، منهم ابن حزم، وابن عبد البر.

روى عنه ابن حزم مصنف ابن أبى شيبة.

وتوفى سنة ٤٠٤ هـ[٢] .

١٥ ـ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَّمرى، إمام عصره، وواحد دهره، كان حافظًا مكثرًا، عالمًا بالقراءات، وبالخلاف فى الفقه، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، كثير الشيوخ، على أنه لم يخرج عن الأندلس، لكنه سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها.

قال عنه الإمام أبو الوليد الباجى : لم يكن بالأندلس مثل أبى عمر بن عبد البر فى الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب.

ترك كثيرًا من المؤلفات القيمة، منها، كتاب « التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد». قال ابن حزم: « لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله. فكيف أحسن منه».

وكتاب « الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معانى الرأى والآثار» وكتاب «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب»، وكتاب «جامع بيان العلم وفضله»، وغيرها كثير.

حدَّث عنه ابن حزم، وقد كان مقاربًا له فى السن.

وتوفى سنة ٤٦٣ هـ [٣] .

---

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص (٣٤٢ ـ ٣٤٣)، الصلة: (٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦).

(٢) انظر: جذوة المقتبس: (٣٥٤)، الصلة:(٢/ ٦٢٦ ـ ٦٢٧)، سير أعلام النبلاء : (١٧/ ٢٠٤)، شذرات الذهب : (٣/ ١٦٥).

(٣) انظر: جذوة المقتبس: ص (٣٤٤ ـ ٣٤٦)، الصلة: (٢/ ٦٤٠ ـ ٦٤٢)، وفيات الأعيان: (٧/ ٦٦ ـ ٧١)، التذكرة : (٣/ ١١٢٨ ـ ١١٣٢)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٥٣ ـ ١٦٣) ، طبقات الحفاظ: ص (٤٣١ ـ ٤٣٢)، شذرات الذهب: (٣/ ٣١٤ ـ ٣١٦).

obeikandl.com

١٦ ـ يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث، المعروف بابن الصفار، من أهل قرطبة. كان من أهل الحديث والفقه وكان كثير الرواية، عنى بالحديث جداً.

روى عنه من مشاهير العلماء؛ أبو محمد مكى بن أبى طالب المقرئ، وابن عابد، وابن الحذاء، وابن شميق، وابن حزم، وأبو القاسم بن محمد، وأبو الوليد الباجى، وأبو عبد الله الخولانى، وأبو عبد الله محمد بن فرج، وغيرهم كثير.

روى عنه ابن حزم سنن النسائى، ومصنف ابن أبى شيبة.

وتوفى سنة ٤٢٩ هـ[١] .

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص (٣٦٢)، الصلة: (٢/ ٦٤٦ ـ ٦٤٧)، سير أعلام النبلاء: (١٧/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠).

obeikandl.com

تلاميذه

لم يُقدر الله ـ تعالى ـ لابن حزم أن يخلفه كثير من التلاميذ، يتوارثون مذهبه، ويحملون ـ بعد وفاته ـ علمه وفكره، على الرغم من المكانة العلمية الرفيعة التى تبوأها ابن حزم .

ولا شك أن هناك بعض الأسباب التى حالت دون ذلك، أهمها:

اعتناق ابن حزم لمذهب مخالف لمذهب أهل الاندلس، حيث اعتنق فى بداية مشواره العلمى المذهب الشافعى، ثم تركه، واعتنق مذهب أهل الظاهر، ولم ينته الأمر عند ذلك، وإنما راح يشنع على فقهاء المالكية، مما أوجد بينه وبينهم جفوة وعداوة، فتكالبوا عليه، وضللوه، وحذروا منه العوام والسلاطين وطاردوه من بلد إلى بلد، وقد روى لنا ابن حيان ذلك كله، فقال: «حتى استهدف [يريد ابن حزم] إلى فقهاء وقته، فتمالئوا على بغضه، وردوا قوله، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه، والأخذ عنه، فطفق الملوك يقصونه عن قُرْبهم، ويسيرونه عن بلادهم . . »[١].

غير أن ابن حزم لم يرد على إساءة مخالفيه بالحسنى، بل كال لهم الكيل كيلين، والصاع صاعين، ولذا قال ابن العريف : « كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين»[٢].

وقال ابن حيان : « وأكثر معايبه ـ زعموا ـ عند المنصف له، جهله بسياسية العلم»[٣].

ولا شك أن ذلك كله لم يثمر إلا عن القليل من التلاميذ، وهم:

(١) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام: (١/١٦٨).
(٢) وفيات الأعيان: (٣/٣٢٨)، سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٩).
(٣) الذخيرة: (١/١/١٦٩).

١ ـ شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعينى المقرئ، من أهل إشبيلية. كان من جلة المقرئين، معدوداً فى الأدباء والمحدِّثين، خطيبًا بليغًا، حافظًا محسنًا فاضلاً، حسن الخط، واسع الخالق، سمع الناس منه كثيرًا، ورحلوا إليه.

روى عن أبيه كثيرًا من روايته، وعن إبى إسحاق بن شنظير، وعن أبى عبد الله ابن منظور، وأبى الحسن على بن محمد الباجى، وأبى محمد بن خزرج، وأجاز له ابن حزم، وأبو مروان بن سراج، وأبو على الغسانى، وغيرهم.

وتوفى سنة ٥٣٩ هـ(١).

٢ ـ صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبى، من أهل قرطبة. كان من أهل المعرفة والذكاء، والدارية.

روى عن أبى محمد بن حزم، والفتح بن قاسم، وأبى الوليد الوقشى، وغيرهم.

وتوفى سنة ٤٦٢ هـ(٢).

٣ ـ عبد الله بن محمد بن العربى الإشبيلى، والد القاضى أبى بكر. كان ذا بلاغة ولَسَن وإنشاء.

صحب ابن حزم وأكثر عنه، ثم ارتحل بولده أبى بكر، فسمعا من طراد الزَّيْنَبى، وعدة.

قال عبد الله بن محمد بن العربى: «صحبت ابن حزم سبعة أعوام، وسمعت منه جميع مصنفاته، سوى المجلد الأخير من كتاب الفِصَل، وقرأنا عليه من كتاب الإيصال، سبع مجلدات فى سنة ٤٥٦ هـ، وهو أربعة وعشرون مجلدًا».

وتوفى سنة ٤٩٣ هـ(٣).

٤ ـ عبد الملك بن زياد الله بن على بن حسن التميمى الحمّانى الطُبنى، من أهل قرطبة. من أهل بيت جلالة ورياسة، وكان من أهل الحديث والأدب، وكانت له

(١) انظر: الصلة: (١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، سير أعلام النبلاء: (٢٠/ ١٤٢ ـ ١٤٤)، غاية النهاية فى طبقات القراء: (١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، شذرات الذهب: (٣/ ٣٥٤).

(٢) الصلة: (١/ ٢٣٢).

(٣) انظر: وفيات الأعيان: (٤/ ٢٩٧)، سير أعلام النبلاء: (١٩/ ١٣٠ ـ ١٣١).

openkamal.com

عناية تامة فى تقييد العلم والحديث، وبرع مع ذلك فى علم الأدب والشعر. وله رواية وسماع بالأندلس.

روى عن القاضى يونس بن عبد الله ، وأبى المطرف القَنازعى ، والقاضى أبى محمد بن بنوش، وأبى عبد الله بن عابد، وأبى عبد الله بن بنات، وأبى القاسم الأفليلى، وأبى عمرو المرْشانى، وأبى محمد مكى المقرىء، وأبى محمد بن حزم، وغيرهم.

وتوفى سنة ٤٥٧ هـ(١).

٥ ـ على بن سعيد العبدرى، من أهل جزيرة ميورقة.

سمع قديمًا من ابن حزم ، ورحل إلى المشرق ، ودخل بغداد ، وترك مذهب ابن حزم، وتفقه عن أبى بكر الشاشى، كما سمع من الخطيب البغدادى وغيره.

توفى بعد سنة ٤٩١ هـ(٢).

٦ ـ الفضل بن على بن أحمد بن سعيد بن حزم ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا رافع، وهو ولد الحافظ ابن حزم، كان عنده أدب ونباهة، ويقظة وذكاء.

روى عن أبيه، وعن أبى عمر بن عبد البر، والدّلاى، وغيرهم. وكتب بخطه علمًا كثيرًا.

وتوفى سنة ٤٧٩ هـ(٣).

٧ ـ محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأزدى الحُميدى، من أهل جزيرة ميورقة، وأصله من قرطبة من ربض الرصافة منها، وقد أثنى عليه كثير من العلماء:

قال أبو نصر ابن ماكولا: «لم أر مثل صديقنا أبى عبد الله الحميدى فى نزاهته، وعفته، وورعه، وتشاغله بالعلم»(٤).

---

(١) انظر: جذوة المقتبس: (٢٦٥ ـ ٢٦٦)، الصلة: (١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٥).
(٢) الصلة: (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٢).
(٣) انظر: الصلة: (٢/ ٤٤٠)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٢٩).
(٤) سير أعلام النبلاء: (١٩/ ١٢٢ ـ ١٢٣).

وقال يحيى بن إبراهيم السلمانى : « قال أبى : لم تر عيناى مثل الحميدى فى فضله ونبله، وغزارة علمه، وحرصه على نشر العلم، وكان ورعًا تقيًا، إمامًا فى الحديث وعلله ورواته، متحققًا بعلم التحقيق والأصول، على مذهب أصحاب الحديث، بموافقة الكتاب والسُّنَّة، فصيح العبارة، متبحرًا فى علم الأدب والعربية والتَّرَسُّل»(١).

وقال أبو عامر العبدرى: «لا يرى مثله قط، عن مثله لا يسأل، جمع بين الفقه والحديث والأدب، ورأى علماء الأندلس، وكان حافظًا »(٢).

وقال الذهبى: «الإمام القدوة الأثرى، المتقِن الحافظ، شيخ المحدِّثين محمد بن أبى نصر. . . صاحب ابن حزم وتلميذه » (٣).

لازم ابن حزم، فأكثر عنه، وأخذ عن ابن عبد البر، وطائفة ، ثم ارتحل، فأخذ بمصر عن القاضى أبى عبد الله القضاعى، ومحمد بن أحمد القزوينى، وأبى إسحاق الحبَّال، وعدَّة، والحافظ عبد الرحيم بن أحمد البخارى، وسمع بدمشق من أبى القاسم الحنَّانى والحافظ الخطيب البغدادى، وعبد العزيز الكتانى، وسمع بالأندلس من أحمد ابن عمر بن دلْهاث، وبمكة من المحدِّثة كريمة المروزية، وببغداد من عبد الصمد بن المأمون، وأبى الحسين بن المهدى بالله، وبواسط عن أبى غالب بن بشران اللغوى، وأكثر عن أصحاب أبى طاهر المخلِّص، ثم عن أصحاب أبى عمر بن مهدى.

أما تلاميذه، فقد حدَّث عنه الحافظ أبو عامر العبدرى، ومحمد بن طرخان التُّركى، ويوسف بن أيوب الهمذانى، وإسماعيل بن محمد التيمى، والقاضى محمد ابن على الجُلاَّبى، والحسين بن الحسين المقدسى، وصدِّيق بن عثمان التبريزى، وابن نبهان العتوى، والحسين بن نصر بن خميس الموصلى، والحافظ محمد بن ناصر، وآخرون.

وقد ترك الحميدى مصنفات كثيرة قيمة منها : « الجمع بين الصحيحين »(٤) و«تفسير غريب ما فى الصحيحين»(٥)، و« وفيات الشيوخ»، و«المؤتلف والمختلف»،

(١) المصدر السابق: (١٩/ ١٢٣). (٢) المصدر السابق، نفسه.

(٣) المصدر السابق، (١٩/ ١٢٠).

(٤) نُشر بتحقيق الدكتور على حسين البواب فى أربعة أجزاء ، دار ابن حزم، بيروت ١٩٩٨م.

(٥) نُشر بتحقيق زُبيدة محمد سعيد فى جزء واحد ، مكتبة السنة، القاهرة ١٩٩٥م .

و« جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس»[١]، و«الذهب المسبوك فى وعظ الملوك»[٢]، وغيرها كثير.

وتوفى سنة ٤٨٨ هـ[٣].

وقد ذهب كثير ممن ترجموا لابن حزم إلى أن آخر من روى عنه مروياته بالإجازة هو شريح بن محمد، وقد استنكر بعض الباحثين أن يكون شريح قد أجازه ابن حزم مروياته، حيث قالا : «وقد عد ابنُ بشكوال والضبى [أقول: والذهبى أيضًا] شريحَ ابن محمد المقرئ ممن روى عن الإمام ابن حزم، ويريان أنه آخر من روى عنه مروياته بالإجازة، ويذكران روايات كثيرة جدًا بالسند رواية شريح عن أبى محمد، وقد تبعهما كثير من المؤرخين، ولم نَرَ من تنبه إلى هذا إلا قريبًا، ووجه الإنكار أن شريحًا المذكور ولد سنة ٤٥١ هـ، والإمام ابن حزم توفى بعد هذا التاريخ بخمس سنوات، ومن غير الممكن تمكنه فى هذا السن من الرواية وأخذ الإجازة »[٤] .

بيد أن ماذهب إليه هذان الباحثان فيه نظر، إذ إنهما على ما يبدو يجهلان أن الإجازة لا ترتبط بسن معينة، ولا يشترط فى صحتها أن يكون مَنْ أجيز له مميزًا[٥]، فقد تصح الإجازة لمن هو فى سن أقل من سن شريح، وليس شريح بدعًا من ذلك، فإن هناك من العلماء من أجيز له رواية مرويات شيوخه، وهو فى سن شريح، بل وربما أقل منه[٦].

---

(١) نشرته مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٣٧٢هـ، وقدم له الشيخ محمد زاهد الحسن الكوثرى ، وصححه وحققه محمد تاويت الطنجى.

(٢) نشر بتحقيق الدكتور عبد الحليم عويس، وأبى عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى، وقد نشرته (عالم الكتب) ، الرياض ١٩٨٢م.

(٣) انظر : الصلة : (٢/ ٥٣٠، ٥٣١) ، سير أعلام النبلاء : (١٩/ ١٢٠ ـ ١٢٦) .

(٤) مقدمة تحقيق كتاب : الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم ـ تحقيق د. أحمد بن ناصر ، د. سعيد بن عبد الرحمن : ص(٨١).

(٥) قال الخطيب البغدادى فى الكفاية: ص (٣٢٥ـ٣٢٦): «سألت أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى عن الإجازة للطفل الصغير، هل يعتبر فى صحتها سنه، أو تمييزه، كما يعتبر ذلك فى صحة سماعه؟ فقال: لا، والقياس يقتضى على هذا صحة الإجازة لمن لم يكن مولودًا فى الحال، مثل أن يقول الراوى للطالب: أجزت لك ولمن يولد لك. . .».

ثم قال الخطيب: «وعلى هذا رأينا كافة شيوخنا يجيزون للأطفال الغيب عنهم من غير أن يسألوا عن مبلغ أسنانهم وحال تمييزهم». وانظر: مقدمة ابن الصلاح : ص (٣٣٩ـ٣٤٠) .

(٦) انظر: العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب فى مشيخة شهدة، تحقيق: د. رفعت فوزى عبد المطلب: ص (٨ ، ١٥٢ـ١٥٣) .

مروياته الحديثية

لم يرتحل ابن حزم إلى المشرق، ولكن ذلك لم يمنعه أن يبرع فى علوم شتى. من هذه العلوم: الحديث النبوى، فإن له فيه باعًا طويلاً، وقدمًا راسخة ـ كما سيتضح من خلال عملنا فى إبراز منهج ابن حزم فى الاحتجاج بالسُّنَّة.

وعلى الرغم من أن ابن حزم أخذ الحديث عن شيوخه بالأندلس، ولم تكن له رحلة إلى المشرق، إلا أن له دراية واسعة بعلم الحديث؛ رواية ودراية.

فقد اطلع ابن حزم على معظم الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات. وإن له مقالا فى ترتيب كتب الحديث تدل على سعة اطلاعه ونبوغه فى الحديث النبوى، فقد قال: « أولى الكتب : الصحيحان، ثم صحيح ابن السكن، والمنتقى لابن الجارود، والمنتقى لقاسم بن أصبغ، ثم بعد هذه الكتب أبى داود، وكتاب النسائى، ومصنف قاسم بن أصبغ ، ومصنف الطحاوى ، ومسانيد أحمد ، والبزار ، وابنى أبى شيبة : أبى بكر وعثمان، وابن راهويه، والطيالسى، والحسن بن سفيان، والمسندى، وابن سنجر، ويعقوب بن شيبة، وعلى بن المدينى، وابن أبى غَرزَة، وما جرى مجراها التى أفردت لكلام رسول الله ﷺ صرفًا.

« ثم بعدها الكتب التى فيها كلامه وكلام غيره، ثم ما كان فيه الصحيح فهو أجل، مثل مصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبى شيبة، ومصنف بقى بن مخلد، وكتاب محمد بن نصر المروزى، وكتاب ابن المنذر، ثم مصنف حماد بن سلمة، ومصنف سعيد بن منصور، ومصنف وكيع، ومصنف الفريابى، وموطأ مالك، وموطأ ابن أبى ذئب ، وموطأ ابن وهب، ومسائل ابن حنبل، وفقه أبى عبيد، وفقه أبى ثور، وما كان من هذا النمط مشهورًا، كحديث شعبة، وسفيان، والليث، والأوزاعى، والحميدى، وابن مهدى، وما جرى مجراها، فهذه طبقة موطأ مالك، بعضها أجمع للصحيح منه، وبعضها مثله، وبعضها دونه.

« ولقد أحصيت ما فى حديث شعبة من الصحيح، فوجدته ثمانمائة حديث ونيفًا

مسندة، ومرسلاً يزيد على المائتين؛ وأحصيت ما فى موطأ مالك، وما فى حديث سفيان بن عيينة، فوجدت فى كل واحد منهما من المسند خمسمائة ونيفًا مسندًا، وثلاثمائة ونيفًا مرسلاً، وفيه نيف وسبعون حديثًا قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه أحاديث ضعيفة، وهاها جمهور العلماء »(١).

وإن من يتتبع بعض مؤلفات ابن حزم ـ كالمحلى ـ يجده يروى كثيراً من تلك الكتب الحديثية التى ذكرها بأسانيد متصلة إلى أصحابها. وهذه جملة لأهم الكتب الحديثية التى يرويها ابن حزم:

أولاً: صحيح البخارى :

يرويه ابن حزم من ست طرق:

فيرويه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهرانى، عن إبراهيم بن أحمد المستملى، أبى إسحاق البلخى، عن محمد بن يوسف الفربرى، عن البخارى (٢).

ويرويه عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبى الفيض المروزى، عن محمد بن يوسف الفربرى، به(٣).

ويرويه عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن شَبَّوبة المروزى، عن الفربرى، به(٤).

ويرويه عن حمام بن أحمد، عن عبد الله بن إبراهيم الأصيلى، عن أبى زيد المروزى، عن الفربرى، به(٥) .

ويرويه عن عبد الله بن ربيع، عن محمد بن يحيى بن مفرج، عن سعيد بن السكن، عن الفربرى، به(٦).

ويرويه عن أحمد بن عمر العذرى ، عن أبى ذر عبد بن أحمد الهروى ،

(١) تدريب الراوى: (١/ ١١٦ ـ ١١٧)، تذكرة الحفاظ: (٣/ ١١٥٣) .
(٢) المحلى : (١/ ١٨٨، ٣/ ١٢٢، ٦/ ١٠٧).
(٣) حجة الوداع : ص (٢٨٥، ٣٢٤).
(٤) المصدر السابق : ص (٣٢٦).
(٥) المصدر السابق ، ص (٢٣٢، ٣٠٦)، الإحكام لابن حزم: (٢/ ٧٢).
(٦) المحلى، (١/ ٨٢)، حجة الوداع: ص (٤١٣).

عن أبى على السرخسى زاهر بن أحمد، عن زنجويه بن محمد النيسابورى، عن البخارى[١].

ثانيًا : صحيح مسلم :

ويرويه ابن حزم من طريق واحدة :

فيرويه عن عبد الله بن يوسف بن نامى، عن أحمد بن فتح، عن عبد الوهاب ابن عيسى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن على، عن مسلم[٢].

ثالثاً : سنن أبى داود :

يرويه ابن حزم من طريقين:

فيرويه عن عبد الله بن ربيع التميمى، عن محمد بن إسحاق بن السليم، عن ابن الأعرابى، عن أبى داود[٣].

ويرويه عن عبد الله عبد ربيع، عن عمر بن عبد الملك الخولانى، عن محمد بن بكر بن محمد بن داسة، عن أبى داود[٤].

رابعًا: سنن النسائى:

يرويه ابن حزم من طريقين:

فيرويه عن عبد الله بن ربيع، عن محمد بن معاوية، عن النسائى[٥].

ويرويه عن يونس بن عبد الله بن محمد بن الصفار، عن محمد بن معاوية، به[٦].

خامسًا : موطأ الإمام مالك :

يرويه ابن حزم من طريقين :

---

(١) الإحكام، لابن حزم: (٢/ ٥).
(٢) المحلى: (٢/ ١٦٤، ٣/ ٩٠، ٤/ ١٢)، الإحكام، لابن حزم: (٣/ ١٧)، حجة الوداع، ص (٣٠٥).
(٣) المحلى: (٤/ ١٧٢، ١٧٣، ٢٢٦)، حجة الوداع: ص (٣٦١ ـ ٣٦٢).
(٤) المحلى: (٦/ ٤٠)، حجة الوداع: ص (٣٦٢).
(٥) المحلى: (٢/ ١٨٢، ٣/ ١٢٤، ٤/ ١٣٨، ٥/ ٢٧٨).
(٦) حجة الوداع: ص (٤٠٢).

openkandil.com

إذ يرويه عن أحمد بن محمد بن الجسور ، عن أحمد بن سعيد بن حزم الصدفى، عن عبيد الله بن يحيى بن يحيى، عن أبيه، عن مالك[١].

ويرويه عن أحمد بن محمد بن الجسور، عن أحمد بن مُطَرِّف، عن عبيد الله بن يحيى، به[٢].

سادسًا: مسائل أحمد بن حنبل، أو أحاديثه :

يرويها ابن حزم من طريقين:

إذ يرويها عن حمام بن أحمد ، عن عباس بن أصبغ، عن محمد بن عبد الملك ابن أيمن، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه أحمد بن حنبل[٣].

ويرويها عن أحمد بن عمر بن أنس، عن عبيد الله بن محمد السقطى، عن أحمد بن جعفر بن محمد الختلى، عن عمر بن محمد بن عيسى الجوهرى السَّذابى، عن أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم، عن أحمد بن حنبل [٤].

سابعًا: مصنف عبد الرزاق:

يرويه ابن حزم من طريقين:

فيرويه عن حمام بن أحمد ، عن ابن مفرج، عن ابن الأعرابى، عن الدبرى، عن عبد الرزاق [٥].

ويرويه عن حمام بن أحمد، عن عبد الله بن محمد بن على الباجى، عن أحمد ابن خالد، عن عبيد الله بن محمد الكَشْوَرى، عن محمد بن يوسف الحُذاقى، عن عبد الرزاق [٦] .

---

(١) المحلى: (١٠/ ٤٥٢)، حجة الوداع: ص (٤٨٢).
(٢) حجة الوداع: ص (٣٣١).
(٣) المحلى: (٤/ ٩٥، ١١٩)، حجة الوداع: ص (٤١٦).
(٤) المحلى: (٧/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، حجة الوداع: ص (٣٧١، ٤١٥).
(٥) المحلى: (٤/ ٩٤، ١١/ ١١٤، ٢٧١).
(٦) المحلى: (٧/ ١٠٠)، حجة الوداع: ص (٢٤٥، ٢٩٠).

ثامناً: مصنف ابن أبى شيبة:

يرويه ابن حزم من أربع طرق:

يرويه عن أحمد بن محمد بن الجسور،عن محمد بن عبد الله بن أبى دليم، عن محمد بن وضاح، عن ابن أبى شيبة(١).

ويرويه عن أحمد بن محمد بن الجسور، عن وهب بن مسرة، عن محمد بن وضاح، به(٢).

ويرويه عن يحيى بن عبد الله بن مسعود، عن أحمد بن دحيم بن إبراهيم بن حماد، عن إسماعيل بن إسحاق القاضى ، عن ابن أبى شيبة(٣).

ويرويه عن يونس بن عبد الله بن محمد الصفار، عن أبى عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثى، عن أحمد بن خالد الجباب، عن محمد بن وضَّاح، عن ابن أبى شيبة(٤).

تاسعًا: مسند البزار :

يرويه ابن حزم من طريق واحدة فقط:

فيرويه عن أحمد بن محمد الطلمنكى، عن محمد بن يحيى بن مفرج، عن محمد بن أيوب الصموت الرقى، عن البزار(٥).

عاشراً: مصنف قاسم بن أصبغ:

يرويه ابن حزم من طرق كثيرة، تصل إلى ثمانية طرق :

فيرويه عن محمد بن سعيد بن نبات، عن عبد الله بن أحمد، عن قاسم بن أَصبغ(٦).

---

(١) المحلى: (٣/ ١٣١، ١٤٥، ٤/ ٦).
(٢) المحلى: (٤/ ٩٢، ٦/ ٥٧)، حجة الوداع: ص (٢٤٩).
(٣) المحلى: (٥/ ٢١٧).
(٤) المحلى: (٤/ ٢٤)، حجة الوداع: ص (٣٣٤).
(٥) المحلى: (٤/ ٢٣٠، ١٠/ ٥٢٧)، حجة الوادع: ص (٢٤٤).
(٦) المحلى: (١١/ ٢٧٨).

ويرويه عن محمد بن سعيد بن نبات، عن أحمد بن عون، عن قاسم بن أصبغ(١).

ويرويه عن محمد بن سعيد بن نبات، عن عبد الله بن نصر، عن قاسم بن أصبغ(٢).

ويرويه عن محمد بن سعيد بن نبات، عن أحمد بن عبد البصير، عن قاسم بن أصبغ(٣).

ويرويه عن أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ، عن أبيه، عن جده قاسم بن أصبغ(٤).

ويرويه عن عبد الله بن ربيع، عن ابن مفرج، عن قاسم بن أصبغ(٥).

ويرويه عن أحمد بن محمد الطلمنكى، عن أحمد بن عون، عن قاسم بن أصبغ(٦).

ويرويه عن يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود، عن قاسم بن أصبغ(٧).

وبعد أن استعرضنا مروياته لتلك الكتب الحديثية، نلاحظ ما يلى:

أولاً : أن ابن حزم يعد امتداداً للمدرسة الحديثية فى الأندلس، وحلقة من حلقاتها، فإن كثيراً من الذين أخذ ابن حزم عن طريقهم هذه الكتب الحديثية هم مؤسسو المدرسة الحديثية، كمحمد بن وضاح، وأحمد بن خالد الجباب، وأحمد بن فتح بن عبد الله القرطبى، ومحمد بن يحيى بن مفرج، وأحمد بن سعيد بن حزم الصدفى، وعبد الله بن إبراهيم الأصيلى، ومحمد بن معاوية، ووهب بن مسرة، وغيرهم، وقد سبق ترجمة كل هؤلاء(٨).

---

(١) المحلى:(١١/ ٢٤٩، ٢٧٧)، الإحكام، لابن حزم: (٢/ ١٣٧).
(٢) المحلى: (٣/ ١٥١، ١١/ ١٤٣، ٢٧٧)، حجة الوداع، ص (٣٦٠).
(٣) المحلى: (٤/ ١٠٥، ٦/ ١٥، ١١/ ١٧٣)، الإحكام، لابن حزم: (٢/ ١٤).
(٤) المحلى: (٧/ ٨٦، ١١/ ١٣١)، حجة الوداع: ص(١٩٥).
(٥) المحلى: (١١/ ١٥٨، ٢٤٦).
(٦) حجة الوداع: ص (٢٥٧).
(٧) انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبى: (٣/ ١١٥٤ ـ ١١٥٥).
(٨) انظر: ص (٣٣ ـ ٣٨) .

ثانيًا : إن كثيرًا من الكتب الحديثية التى يرويها ابن حزم، أسانيدها عالية، كصحيح البخارى الذى بينه وبين ابن حزم ـ فى بعض الطرق ـ ثلاثة رجال فقط، وكذلك سنن أبى داود، ومصنف ابن أبى شيبة، ومسند البزار.

أما سنن النسائى، فيعد من أعلى ما وقع لابن حزم سندًا، إذ بين ابن حزم والنسائى اثنان من الرواة فقط، وكذلك مصنف قاسم بن أصبغ، إلا أن مصنف قاسم ابن أصبغ يعد فى بعض طرقه أعلى ما وقع لابن حزم سندًا، فإنه يرويه من خلال الطريق الأخير، عن يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود فقط.

أما الإمام مسلم الذى روى ابن حزم من طريقه كثيرًا من الأحاديث، فقد وقع صحيحه لابن حزم نازلاً مقارنة بصحيح البخارى، إذ بين الإمام مسلم، وابن حزم خمسة رواة.

obeikandl.com

عقيدته

لم يسر ابن حزم على منهج واحد فى الأصول والفروع، فقد اختلف منهجه فى أصول الدين عن منهجه فى معظم الفروع، «إذ المعروف عنه فى الفروع أنه ظاهرى، متمسك بظاهريته إلى حد الجمود، غير أنه فى الأصول قلَّ ما يتمسك بظاهريته، بل يخالفها، وربما يناقضها، ويسلك مسلك المتكلمين فى كثير من المسائل والقضايا، ويخالف أهل السُّنَّة والجماعة فى غالب الأحيان»(١).

قال الذهبى ـ فى سياق ثنائه على ابن حزم: «فإنه رأس فى علوم الإسلام، متبحر فى النقل، عديم النظر على يُبْس فيه، **وفَرْط ظاهرية فى الفروع لا الأصول** »(٢).

وعلى هذا فإذا كان ابن حزم قد سار على منهج واضح فى الفروع، فإنه لم يسر على منهج محدد فى الأصول، ويمكن بيان ذلك على النحو التالى(٣):

١ ـ مسائل خالف فيها الجمهور ووافق المعتزلة.

٢ ـ مسائل خالف فيها الجمهور.

٣ ـ مسائل تمسك فيها بظاهريته، وخالف فيها الجمهور، وغيرهم.

٤ ـ مسائل خالف فيها ظاهريته.

٥ ـ مسائل أطلق فيها ابن حزم، والحق التقييد.

٦ ـ مسألة انفرد بها ابن حزم، وخالف فيها جمهور المفسرين.

وقد تتبع كثير من العلماء آراء ابن حزم فى الأصول ، وهى جميعها تؤكد ما ذهبنا إليه.

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب الدُّرَّة فيما يجب اعتقاده: ص (١٣٠).

(٢) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٨٦).

(٣) انظر: مقدمة تحقيق كتاب الدُّرة فيما يجب اعتقاده: ص (١٣١).

فقد قال ابن تيمية : « وكذلك أبو محمد بن حزم فيما صنفه من الملل والنحل، إنما يستحمد بموافقه السُّنَّة والحديث، مثل ما ذكره فى مسائل القدر، والإرجاء ونحو ذلك، بخلاف ما انفرد به من قوله فى التفضيل بين الصحابة، وكذلك ما ذكره فى باب الصفات فإنه يستحمد فيه بموافقة أهل السُّنَّة والحديث، لكونه يثبت الأحاديث الصحيحة، ويعظم السلف وأئمة الحديث، ويقول: إنه موافق للإمام أحمد فى مسألة القرآن وغيرها، ولا ريب أنه موافق له ولهم فى بعض ذلك. لكن الأشعرى ونحوه أعظم موافقة للإمام أحمد بن حنبل، ومن قبله من الأئمة فى القرآن والصفات وإن كان أبو محمد بن حزم فى مسائل الإيمان والقدر أقوم من غيره، وأعلم بالحديث، وأكثر تعظيمًا له ولأهله من غيره، لكن قد خالط من أقوال الفلاسفة والمعتزلة فى مسائل الصفات ما صرفه عن موافقة أهل الحديث فى معانى مذهبهم فى ذلك، فوافق هؤلاء فى اللفظ، وهؤلاء فى المعنى، وبمثل هذا صار يذمه من يذمه من الفقهاء والمتكلمين وعلماء الحديث، باتباعه لظاهر لا باطن له»(١) .

وقال: «وكذلك أبو محمد بن حزم، مع معرفته بالحديث، وانتصاره لطريقة داود وأمثاله من نفاة القياس، أصحاب الظاهر، قد بالغ فى نفى الصفات، وردها إلى العلم ، مع أنه لا يثبت علمًا هو صفة، ويزعم أن أسماء الله؛ كالعليم والقدير ونحوهما، لا تدل على العلم والقدرة، وينتسب إلى الإمام أحمد وأمثاله من أئمة السُّنَّة، ويدَّعى أن قوله هو قول أهل السُّنَّة والحديث، ويذم الأشعرى وأصحابه ذمًا عظيمًا، ويدَّعى أنهم خرجوا عن مذهب السُّنَّة والحديث فى الصفات.

« ومن المعلوم الذى لا يمكن مدافعته أن مذهب الأشعرى وأصحابه فى مسائل الصفات أقرب إلى مذهب أهل السُّنَّة والحديث من مذهب ابن حزم، وأمثاله فى ذلك»(٢).

وقال ابن عبد الهادى : « وقد طالعت أكثر كتاب (الملل والنحل) لابن حزم، فرأيته قد ذكر فيه عجائب كثيرة، ونقولاً غريبة، وهو يدلُّ على قوة ذكاء مؤلفه وكثرة اطلاعه، لكن تبين لى منه أنه جَهْمىٌّ جَلْد، لا يثبت من معانى أسماء الله الحسنى إلا

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٤/١٨ ـ ١٩).
(٢) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية: (٥/٢٤٩ ـ ٢٥٠).

القليل، كالخالق والحق، وسائر الأسماء عنده لا تدل على معنى أصلاً، كالرحيم والعليم والقدير ونحوها، بل العلم عنده هو القدرة، والقدرة هى العلم، وهما عين الذات، ولا يدل العلم على معنى زائد على الذات المجردة أصلاً، وهذا عين السَّفْسَطة والمكابرة، وكان ابن حزم فى صغره قد اشتغل فى المنطق والفلسفة، وأخذ المنطق عن محمد بن الحسن المذْحجى، وأمعن فى ذلك، فتقرر فى ذهنه بهذا السبب معانى باطلة، ثم نظر فى الكتاب والسُّنَّة فوجد ما فيهما من المعانى المخالفة لما تقرَّر فى ذهنه، فصار فى الحقيقة حائرًا فى تلك المعانى الموجودة فى الكتاب والسُّنَّة، فروغ فى ردِّها روغان الثعلب، فتارة يحمل اللفظ على غير معناه اللغوى، ومرة يحمل ويقول: هذا اللفظ لا معنى له أصلاً، بل هو بمنزلة الأعلام . . . ومرة يخالف إجماع المسلمين فى إطلاق بعض الأسماء على الله عز وجل »[١].

وقال الذهبى : « ولى أنا ميل إلى أبى محمد لمحبته فى الحديث الصحيح، ومعرفته به، وإن كنت لا أوافقه فى كثير مما يقوله فى الرجال والعلل، والمسائل البَشِعة فى الأصول والفروع»[٢].

على أن الأقوال السابقة تبيِّن لنا السبب فى مخالفة ابن حزم لأهل السُّنَّة فى بعض مسائل الأصول، وهو مخالطته فى أول الأمر لأصحاب المنطق والفلسفة، وهذا ما أكده الذهبى وابن كثير، فقد قال الذهبى فى ترجمته : « عنى بعلم المنطق وبرع فيه، ثم أعرض عنه . قلت : ما أعرض عنه حتى زرع فى باطنه أمورًا وانحرافًا عن السُّنَّة»[٣] .

وقال ابن كثير: «إنه من أشد الناس تأويلاً فى باب الأصول، وآيات الصفات، وأحاديث الصفات؛ لأنه كان أولاً قد تضلع من علم المنطق، أخذه عن محمد بن الحسن المذحجى الكتانى القرطبى، ذكره ابن ماكولا، وابن خلكان، ففسد بذلك حاله فى باب الصفات»[٤] .

---

(١) طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادى: (٣/ ٣٥١ ـ ٣٥٢).
(٢) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٢٠١ ـ ٢٠٢).
(٣) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٨٨).
(٤) البداية والنهاية: (١٢/ ٩٢).

مذهبه

لم يختلف أحد فى أن ابن حزم كان ظاهريًا، بعد أن كان شافعيًا، ولسنا فى حاجة إلى إثبات ذلك، ولكن ما نريد توضيحه هو أن ابن حزم اتجه أول ما اتجه إلى الفقه المالكى ، وقد ذهب كل من ترجم لابن حزم إلى أنه اتجه أولاً إلى الفقه الشافعى:

قال ابن حيان : « ومال به أولاً النظر فى الفقه إلى رأى أبى عبد الله بن إدريس الشافعى، وناضل عن مذهبه، وانحرف عن مذهب غيره، حتى وسم به، ونسب إليه، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء، وعيب بالشذوذ، ثم عدل فى الآخر إلى قول أصحاب الظاهر؛ مذهب داود بن على، ومن اتبعه من فقهاء الأمصار، فنقحه، ونهجه، وجادل عنه، ووضع الكتب فى بَسْطه، وثبت عليه إلى أن مضى لسبيله»(١).

وقال ابن خلكان: «كان حافظًا عالمًا بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطًا للأحكام من الكتاب والسُّنَّة بعد أن كان شافعى المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر»(٢).

وقال ابن عبد الهادى: « وكان أولاً شافعيًا، ثم صار ظاهريًا مجتهدًا»(٣).

وقال الذهبى : « قيل : إنه تفقه أولاً للشافعى، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفى القياس كله جَلِيِّه، وخَفِيِّه، والأخذ بظاهر النص، وعموم الكتاب، والحديث»(٤).

وقال السيوطى: « كان أولاً شافعيًا، ثم تحول ظاهريًا » (٥).

فهذه أقوال العلماء تثبت أن ابن حزم كان ظاهريًا، ولكن لم يكن سرد هذه الأقوال لإثبات أن ابن حزم كان ظاهريًا، فهذا كما قلنا: لم يختلف أحد على ذلك.

---

(١) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة: (١/ ١/ ١٦٧ـ١٦٨).
(٢) وفيات الأعيان: (٣/ ٣٢٥).
(٣) طبقات علماء الحديث: (٣/ ٣٤٢).
(٤) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٨٦).
(٥) طبقات الحفاظ: ص (٤٣٥).

وإنما كان الغرض من سرد هذه الأقوال هو بيان أن الذين ترجموا لابن حزم بيَّنوا أنه كان شافعيًا أولاً، ثم صار ظاهريًا ولم يشيروا إلى أنه قبل أن يتجه إلى الفقه الشافعى، اتجه إلى الفقه المالكى ـ الذى كان سائدًا فى الأندلس فى ذلك الوقت ـ أى أن ابن حزم كان مالكيًا، ثم شافعيًا، ثم ظاهريًا.

قال أبو بكر محمد بن طرخان التركى : « قال لى الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد ـ يعنى والد أبى بكر بن العربى: أخبرنى أبو محمد بن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة، فدخل المسجد، فجلس، ولم يركع، فقال له رجل: قم فصل تحية المسجد، وكان قد بلغ ستًا وعشرين سنة. قال: فقمت وركعت، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة، دخلت المسجد، فبادرت الركوع، فقيل لى: اجلس، اجلس، ليس ذا وقت صلاة ـ وكان بعد العصر ـ قال: فانصرفت وقد حزنت، وقلت للأستاذ الذى ربَّانى: دلنى على دار الفقيه أبى عبد الله بن دحون. قال: فقصدته، وأعلمته بما جرى، فدلَّنى على موطأ مالك فبدأت به عليه، وتتابعت قراءتى عليه، وعلى غيره نحوًا من ثلاثة أعوام . . . »[١] .

فهذه الرواية وإن كانت تبيِّن سبب تعلم ابن حزم الفقه، إلا أنها تبيِّن ـ أيضًا ـ أن ابن حزم اتجه أول ما اتجه إلى الفقه المالكى، المتمثل فى «الموطأ».

وقال ابن حجر: « واشتغل [أى ابن حزم] فى صباه بالأدب والمنطق والعربية، وقال الشعر وترسل ، ثم أقبل على العلم فقرأ الموطأ وغيره ،ثم تحول شافعيًا، فمضى على ذلك وقت، ثم انتقل إلى مذهب الظاهر»[٢].

وقال الأستاذ محمد أبو زهرة: «وقد اتجه [أى ابن حزم] أول ما اتجه إلى الفقه المالكى، فقد كان هو المذهب السائد فى الأندلس، فوق أنه المذهب الرسمى للدولة. . . فكان من مقتضى المنطق أن يتجه ابن حزم إلى مذهب مالك، بل كان المنطق أن يوجه إليه، ولقد رأينا من قبل أنه قرأ الموطأ على عبد الله بن دحون »[٣] .

---

(١) سير أعلام النبلاء: (١٨/١٩٩).
(٢) لسان الميزان: (٤/١٩٨).
(٣) ابن حزم حياته وعصره: ص (٣٠).

نشأة المذهب الظاهرى :

قبل أن نتعرض لسمات المذهب الظاهرى عند ابن حزم، نعرج سريعًا على نشأة المذهب الظاهرى.

بدأ المذهب الظاهرى أول ما بدأ فى المشرق العربى، ويرجع الفضل فى تأسيسه إلى داود بن على بن خلف الأصبهانى، قال الخطيب البغدادى : « إنه [يريد داود بن على] أول من أظهر انتحال الظاهر، ونفى القياس فى الأحكام قولاً، واضطر إليه فعلاً، وسماه دليلاً »(١).

وقد درس داود المذهب الشافعى، وكان من أكثر الناس تعصبًا للإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ وصنف فى فضائله والثناء عليه كتابين، حتى ترك مذهبه ـ مع الاعتراف بفضل الإمام الشافعى ـ وانتحل القول بالظاهر.

وقد انتشر المذهب الظاهرى فى بلاد المشرق فى القرنين الثالث والرابع الهجريين، حتى كان رابع المذاهب الأربعة فى القرن الرابع الهجرى.

وقد قام جلة من العلماء فى بلاد المشرق بنشر المذهب الظاهرى؛ منهم إبراهيم ابن جابر البغدادى، وعبد الله بن أحمد بن المغلس، وأبو الحسين محمد بن الحسين البصرى، وبشر بن الحسن القاضى، وغيرهم كثير.

وفى القرن الخامس الهجرى خبا ضوء المذهب الظاهرى فى المشرق، وحل محله المذهب الحنبلى، الذى عمل على نشره القاضى ابن أبى يعلى.

إلا أن المذهب الظاهرى لم يندثر، ففى الوقت الذى أفل فيه المذهب الظاهرى فى المشرق، كان هذا المذهب ينمو ويقوى فى بلاد الأندلس ، على أيدى ابن حزم(٢).

ولكن كيف دخل المذهب الظاهرى بلاد الأندلس؟

يعود الفضل فى بناء قواعد المذهب الظاهرى فى بلاد الأندلس إلى ثلاثة من كبار علمائها، وهم: بقى بن مخلد، ومحمد بن وضاح، وقاسم بن أصبغ(٣)، ولم يكن

---

(١) تاريخ بغداد: (٨/ ٣٧٤) .

(٢) انظر: ابن حزم، حياته وعصره: ص (٢٢٦ ـ ٢٣١) .

(٣) سبق ترجمة كل من: بقى بن مخلد، ومحمد بن وضاح، وقاسم بن أصبغ، انظر: ص (١٧ـ١٨، ٢٢)

هؤلاء العلماء ظاهريين بالمعنى الذى عُرف عند ابن حزم، وإنما مهدوا لنشأة المذهب الظاهرى؛ بنشرهم أحاديث رسول الله ﷺ فى الأندلس ـ بعد عودتهم من الرحلة إلى المشرق ـ وأخذهم الأحكام من الكتاب والسُّنَّة، وعدم تقيدهم بمذهب معين(١).

سمات المذهب الظاهرى عند ابن حزم :

يقوم الفقه الظاهرى عند ابن حزم على أربعة أصول: القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية، والإجماع، والدليل.

وقد نص ابن حزم على هذه الأصول الأربعة : فقال : « ثم بيَّنا أقسام الأصول التى لا يعرف شىء من الشرائع إلا منها، وأنها أربعة، وهى: نص القرآن، ونص كلام رسول الله ﷺ ، الذى إنما هو عن الله تعالى مما صح عنه عليه السلام نقل الثقات، أو التواتر، وإجماع جميع علماء الأمة، أو دليل منها لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا»(٢).

وفى الحقيقة أن هذه الأصول الأربعة كلها راجعة إلى النص، فإن «الكتاب والسُّنَّة والإجماع قد ثبت حجيتها بصريح النصوص القرآنية بعد أن ثبتت رسالة النبى ﷺ بإعجاز القرآن، وصدق حديثه عن الله تعالى، وإن هذه الأصول قد تجتمع مبينة معنى حكم من الأحكام، والأساس الذى بنى عليه ذلك الحكم ، فيستفاد من ذلك الحكم فى أمر ينطبق عليه ذلك المعنى المأخوذ من هذه الأصول الثلاثة عليه، وذلك هو الأصل الرابع، ويسمى الدليل»(٣).

وقد نص ابن حزم على أن أصوله الأربعة عائدة كلها إلى النص، فقد قال: «فلا سبيل إلى معرفة شىء من أحكام الديانة أصلاً إلا من أحد هذه الأوجه الأربعة، وهى كلها راجعة إلى النص. . »(٤).

بيد أن الإجماع الذى هو الأصل الثالث من أصول مذهب ابن حزم الظاهرى له مفهوم عند ابن حزم يختلف عن مفهوم الأصوليين له. فالإجماع عند الأصوليين هو: اتفاق مجتهدى الأمة فى عصر، بعد وفاة النبى ﷺ على أمر دينى.

---

(١) انظر: ابن حزم، حياته وعصره: ص (٢٣١ـ٢٣٢) .
(٢) الإحكام ، لابن حزم: (١/ ٧١) .
(٣) ابن حزم، حياته وعصره: ص (٢٤٣ـ٢٤٤) .
(٤) الإحكام، لابن حزم: (١/ ٦٩) .

أما الإجماع عند ابن حزم، فقد عرفه بقوله: «وأما الإجماع الذى تقوم به الحجة فى الشريعة، فهو ما يتيقن أن جميع الصحابة ﷺ قالوه، ودانوا به عن نبيهم ﷺ ليس الإجماع فى الدين شيئا غير هذا »(١).

أما الأصول الأخرى التى اعتمدها أصحاب المذاهب الأخرى، كالقياس، والاستحسان، وسد الذرائع، فقد أبطلها جميعها.

فأما القياس فقد بالغ فى إبطاله، فقد قال: «ولا يحل الحكم بالقياس فى الدين، والقول به باطل مقطوع على بطلانه عند الله تعالى » (٢) .

وقد عقد ابن حزم فصلاً فى الإحكام، أبطل فيه القياس(٣).

وأما الاستحسان، فقد قال: «حدث الاستحسان فى القرن الثالث، وهو فتوى المفتى بما يراه حسنًا فقط، وذلك باطل؛ لأنه اتباع الهوى، وقول بلا برهان، والأهواء تختلف فى الاستحسان »(٤).

وأما سد الذرائع فإن ابن حزم لا يرى تحريم شىء من أجل الاحتياط، أو خشية أن يؤدى إلى أمر آخر محرم(٥).

كما منع ابن حزم التقليد منعًا مطلقًا، فقال: «فالتقليد كله حرام، فى جميع الشرائع أولها عن آخرها، من التوحيد والنبوة والقدر، والإيمان، والوعيد، والإمامة والمفاضلة، وجميع العبادات والأحكام »(٦).

ولم يقتصر تحريم ابن حزم للتقليد على العالم،بل وعلى العامى أيضًا، فقد دعا العالم والعامى إلى الاجتهاد(٧).

هذه هى أهم سمات المذهب الفقهى الظاهرى عند ابن حزم.

---

(١) الإحكام، لابن حزم : (١/ ٤٧) .
(٢) النبذ فى أصول الفقه الظاهرى: ص (٩٨) .
(٣) انظر: الإحكام فى أصول الأحكام: (٧/ ٥٣ـ٢٠٤) .
(٤) الفكر الفقهى لابن حزم الظاهرى، د. إبراهيم محمد عبد الرحيم: رسالة ماجستير، ١٩٨١م ، نقلاً عن : ملخص إبطال القياس : ص (٥) .
(٥) الإحكام ، لابن حزم: (٦/ ٢ـ١٦) .
(٦) المصدر السابق : (٦/ ١٥٠) .
(٧) انظر: النبذ : ص (١٢١) .